في مَدَاها

شعر

أحمد عبد الرحمن جنيدو

مؤسسة يسطرون للطباعة والنشر والتوزيع

رئيس مجلس الإدارة

عماد سالم

المدير العام

أحمد فؤاد الهادى

مدير الإنتاج

أحمد عبد الحليم

الطبعة الأولى
الكتاب : في مَدَاها
المؤلف : أحمد عبد الرحمن جنيدو
تصنيف الكتاب : شعر
تصميم وإخراج : أحمد عبد الحليم
المقاس ١٤ × ٢٠
رقم الإيداع : ١١٠٤٣ / ٢٠١٧
الترقيم الدولى : 7 - 411 - 776 - 977 - 978

سوريا ـ حماه ـ عقرب
حاليا: تركيا ملاطيا مخيم اللاجئين
هاتف:00905375234998
ajnido@gmailcom
ajnido1@hotmailcom
ajnido2@yahoocom

العنوان : المكتبة والمطبعة : ٣ ش صفوت - محطة المطبعة شارع الملك فيصل - الجيزة

التليفون : ٠١٢٢٩٣٠٠٢٩ ـ ٠١١٥٧٧٦٠٠٥٢

Email : yastoron@gmail.com

موقعنا على الفيس بوك : مؤسسة يسطرون لطباعة وتوزيع الكتب

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

مدخل

قريباً أغـادرُ نصْـفَ ترابــي،
ونصْـفي القديـمُ بمَـوتي ظَهـرْ
غداً ســأطاردُ ألفَ ضيــاعٍ،
رحيلي يئـنُّ، أحانَ السَّــفَرْ ؟!
وسوفَ أزولُ بقطْرةِ مــــاءٍ،
ففي لغَةِ العـوْدِ يعْـلو الوَتَــرْ
وفي لغةِ الجوعِ يَحْكي رَغيفٌ،
وفي لـغـةِ الحَـرِّ يَحْـلو المَطَـرْ
دعيني أقلّبُ أوراقَ صوتــي،
ففي العمْـقِ لـونُ صفائي كدرْ
تحينُ ولادةُ صوتي، وأرضي
تنادي، وصوتي أنـيـناً حَضَرْ

★★★

بعينيكِ صيْحاتُ حزْني تَناهتْ،
فـتـولـدُ من أغْـنيـــــاتِ العَـدَمْ
أنا كلَّما عـــــادَ فجْـــرٌ أراها،
حروفي كريـــشٍ، مدادي الألَمْ
بعينيكِ زهْوُ اصفراري خَرِيفٌ،
وينْـفـجـرُ اللـونُ، يُزكي النَـــدَمْ
أدوِّنُ عُـمْـري علـى غـاربـاتٍ،
لأنّ شـــــعـوري صـديقُ القـلَـمْ
سـأوْلَدُ شـعْـراً، وأنْتِ بقلبـــــي
حَـيَـاةٌ وحِـــسٌّ وعقـــلٌ ودَمْ

★★★

شديدٌ هو الحرُّ فارخي الظلالَ،
طويلٌ هو الليلُ طابَ السهرْ
عزفتُ بقيثارةِ الدمْعِ حزْنـــي،
ركبْتُ بأمواجِ زهْدي القمَـــرْ
ألا تعذرينـــــــي إنّي بريءٌ
أصاحبُ حتّى سكوتَ الحجَـــرْ
غريبٌ هوَ البوحُ، والطيرُ غنّى،
مواويلُ جدّي تلومُ البشَـــــرْ
كفى، علّميني حقيقةَ أصْلـــي،
أخافُ الظلامَ، وأخْشى القـــدَرْ

أيلول - ٢٠٠٢

جَفَّ الرَّجاءُ

-١-

سمراءُ: يَتْرُكُنا الرجاءْ
وأنا على أملِ اللقاءْ
في زَحْمةِ الأشْواقِ أنْجبُ نجمةً،
أنْسى، ليَنْكرُني الضياءْ
هلْ عادَ من قَفَصي زَعيمَ العاشقين، ؟!
لِيَعْتري ذاكَ الصفاءْ
قلبي وديعٌ حلمُهُ سَكَنَ النداءْ
صَيفانِ في عينيكِ يَخْتلجانِ،
والصيفُ الجميلُ بأضلعي عَشِقَ البكاءْ

سمراءُ: أتعبني المثولُ على الدفاترِ،
والجلوسُ على ضفافٍ،
أشتكي تلك التي جلستْ على الأحداقِ،
أغراها النزيفُ،
مضتْ تلملمُ من رصيفٍ واحدٍ
كلَّ العذاباتِ القديمةِ،
فاجمعيني يا أميرةَ ليلِ تكويني،
خذيني، وانْثريني في الخلاءْ

-٢-

أنا عاشقٌ حتَّى الزوالِ،
وترسمينَ على جدارِ القلبِ ألفَ حديقةٍ،
أنتِ القريبةُ والبعيدةُ والطليقةُ والسجينةُ
في ابتهالاتِ الدعاءْ
بلغَ الحنينُ سقوطَ أوّلِ فارسٍ،
يا ثورةً في العشقِ، يا غرقاً بلا نفسٍ،
بلا أسرارِ ماءْ ؟!
في حالتي يصحو الفراقُ لمرّتينِ،
ويعبرُ الوقتُ الكئيبُ دقائقي،
يتماثلُ القلبُ المحبُّ إلى انهيارٍ فاضحٍ،
ورؤى الحقيقةِ تنزوي في رقعةٍ سوداءِ،
تدخلُها الكآبةُ والعزاءْ
يترنّحُ القلبُ المحبُّ،
متى أراكِ على تلالِ الرغبةِ الوحشيّةِ؟
العنفُ الأليفُ يموجُ في سيرِ الدماءْ

فخذي المواويلَ التي عنَّتْ حيارى الليلِ،
لسْتُ أخافُ من شبحِ التصاقِ الروحِ،
يا سفرَ المواسمِ نحو بيروتَ الأنيقةِ،
خدّرتني قبلةٌ، عانقْتُ أفئدتي على وجْهِ السماءْ
وتلوّنَ القمحُ الرغيدُ بأحمرٍ،
وغدتْ صفاتُ دفاتري كمدينةٍ مهجورةٍ،
والعاشقونَ يسافرونَ على الخيالِ،
أنا أسافرُ في جهاتِ الخوفِ أوكارَ اختباءْ
عيناكِ مذبحتي بجرحٍ جاحدٍ،
وتكوَّنتْ أوراقُ ذاكرتي،
وصلُّوا الراحلون على ضريحٍ في المساءْ
ما اسمُ الذي قَتَلَ الهوى؟!
قبل الهوى، ثمّ انحنى كي يشكرَ اللهَ،
الطبيعةُ من لحودِ الأبرياءْ
كمْ يسعدُ الإيمانَ منتظرٌ، ينادي ظلْمَ قاتلةٍ،
وذاكَ الحلمُ نزْفُ الكبرياءْ

٢٠٠٣-٧-١٤

لَمْلِمْ جِراحَكَ وامْضِ

دعيني أقـبِّلُ وجهَكِ في الأغنياتِ
أُعَانقُ عينيكِ قبلَ ولادةَ حزني،
وقبلَ بزوغِ انهياري، تعلَّمْتُ بعضَ الثباتِ
سأمضي إلى الصمتِ مُبْتهلاً بحياتي
وأكتبُ شعراً رقيقاً، يَفجُّ غَدَ الظلُماتِ
وأغْرقُ في بَحْرِ ضَعْفي، وأَقْضُمُ كَـفَّ يَدي،
أَسْتَمدُّ وُجُودي منَ الكلِماتِ
(فكيفَ أقولُ أحبُّكِ)،
والخوفُ قدْ سَرَقَ الخفَقَاتِ
سأبْحَثُ في أَضْلعي عن ضِيَاءٍ،
يَشِعُّ على العالمِ الحَجَرِيِّ ببعضِ فتاتِ

سأعْلِنُ في مُفْرَدَاتي
عن الحبِّ، شكْلِ الحنينِ، أتوقُ إليكِ جراحاً،
أتمْتمُ في لغتي عن لغاتِ
تناسبُ حلمي، تلمْلمُ شوقي،
توازي هيامي، وقعتُ بعجزٍ،
فهلْ سُلبتْ أمنياتِي
تصيحُ بوجهي الرياحُ، وتبكي، وتندبُ حظَّي،
أفقْ يا زعيمَ الشتاتِ
ولْلمْ جراحَكَ وامضِ،
سيأتي صياحُ الديوكِ، وأنتَ تلوكُ،
عصارةَ ماضٍ، مرارةَ آتِ
فقبِّلْ سرابَ الخطايا، ومزِّقْ جموداً،
وحطِّمْ رتابةَ وقتي، وبعْثرْ حماقةَ قلبي،
وكسِّرْ غشاوتَهُ، فقساوتُهُ طعناتِي

-٣-

مباحٌ لك القتلُ أكثرَ من مرَّةٍ،
فاقتلي، وافتحي الحلمَ عهداً
أراكِ ملاكاً، يتيهُ برقصٍ بديعٍ،
يموجُ بحسنٍ فريدٍ، يغسِّلُ أثداءَهُ في الضياءْ
ويرسمَ لوحاتِ ماءْ
يسرِّحُ شعرَ الليالي بأوراقِ ذاك الخريفِ،
ويشعلُ قنديلَهُ في سوادِ الشتاءْ
يميلُ مع الوردِ ظلاً، ويعبرُ قوسَ البهاءْ
ويسجن صيفاً بغيبٍ، ويرمي سدى الانتهاءْ
يحاورُ أضغاثَ حلمي،
ببردٍ عنيفٍ، وطيفَ نقاءْ
مباحٌ لك الشوقُ، أنتِ بذاتي

– ٤ –

خذيني، لكي أستطيعَ البقاءَ بشعري،
على وتري، لأنوحَ بليلٍ لواعجَ صدري،
وأرسمُ طيراً، يغنِّي نشيدَ الرفاةِ
وأحضرُ فوق شرودي قطيعَ السنونو،
سيرحلُ عن أرضِ وجْدي،
ويسكنُ أرضَ نجاتي
تركتُ مفاتيحَ قلبي، لكي تدخلي،
إنّني ألفُ ظلٍّ بأرضٍ فلاتي
سجنتُ دموعي، وأطلقتُ ألفَ سلامٍ،
لأسمعَ منكِ هديلَ الحمامِ،
فهلْ وصلَ الصوتُ قبلَ الطغاةِ
وهلْ وقفَ البشريُّ على ربوةِ الصابرينَ،

وأنشدَ شعراً على بلدِ الرافدينِ،
وأسدلَ شَعْرَكِ نحْوَ البدايةِ،
أيْقنْتُ أنّي أحبّكِ جدًّا،
وأدمنُ حبّي، وكلِّي حنينٌ،
أنا والجياعُ، أنا والأنينُ،
تعبْتُ كثيراً، تعالي،
تعالي، أقاسمُ دمْعي وشمعي،
وسيجارةً لا تموتُ،
أعانقُ حزنَ السطورِ تعالي،
تعالي، أصارعُ موجَ البحارِ بزنْدي،
بفلسفةِ الواقعِ المرِّ أهوى، وأخشى،
وفي لغةِ العصرِ أبقى ظليلاً،
وتؤنسني قلَّةُ النورِ في ظلماتي
شموعي تثورُ، جداري يثورُ، مدادي يثورُ،
امتزاجٌ غريبٌ يعانقني في الشعورِ،

هناك اختلافٌ عميقٌ،
أرى الروحَ أسمى من الجسدِ المتمايلِ
في الرغباتِ
أريدُ معانقةَ المستحيلْ
أريدُ بكائي الطويلْ
أريدكِ يا أنتِ، يا وطنَ الأغنياتِ

٩-٦-٢٠٠٣

الراهبُ

راهباً للحزنِ أرنو، وأصلِّي،
ودعاءُ الليلِ يمحوهُ النهارْ
أتبعُ الأهواءَ، ينساني نصيبي،
أقنعُ القلبَ، بأنْ يبقى سجيناً لانتظارْ
أكبرُ الأشواقِ شوقي،
وجنوني يسألُ الصبرَ عن الحظِّ
الذي يسكنُ أصفادَ الحصارْ
فشموعي من حديدٍ، شمعداني من ترابٍ،
ونوائي في حروفٍ، وانكساري دائماً يأبى انكسارْ
نظرةً لا غيرَ أرجوها، تناغيني عيونٌ،
تسكنُ الكهْفَ، وبعدَ النظرةِ الأخرى جدارْ
توبتي في الحرْفِ، والغاوونَ يأتونَ ورائي،

كلُّ وقتٍ عابرٌ يكتبني حزنَ جليدٍ
فوق أجداثِ الخطايا، أينَ منْ رمْسي الفرارْ ؟
أرفعُ اليأسَ على رأسي، وهذا اليومُ ميلادٌ حزينٌ،
راهبٌ، في وحدتي كنتِ صلاةً، وأنا عصْفُ الغبارْ
يا غريباً وسطَ النورِ، ترجَّلْ،
لمْ يعدْ، يأتي حصاني، لا مدىً لا رقصَ الصغارْ
يا سجيناً تقنعُ السجْنَ، بأنْ يعطي سماءً،
نفسكَ القهرُ، وسجَّانكَ حيٌّ،
خلفَ صيحاتِ الجدارْ
لاعنٌ للحزنِ، أقلامي شموسٌ،
ترتجي فيها النهارْ

نشرين الثاني ـ ٢٠٠٣

سلمى

في آخرِ أمطارِ النسيانِ مضَتْ سلمى،
سلمى امرأةٌ أخرى، وعيونٌ أخرى راقدةٌ،
وشموسٌ أخرى شاحبةٌ، من تاجِ الزهرِ فمٌ،
في الثلجِ خدودٌ، فوقَ الحزنِ يدانْ
هَيَ أنثى الموقدِ، والخبزُ المسمومُ،
وقهوتُنا العربيَّةُ، ضوءُ سراجِ الكوخِ العدمانْ
أنثى لا تشبهُ تشرينَ الماضي،
لا الحاضرَ، لا للقادمِ، ليسَ لها ألوانْ
أنثى الإيقاعِ على الأمواجِ،
غناءُ الفجرِ، وبسمةُ نيسانْ
سلمى الدمعاتُ على الرمَّانْ

ما أقبحُنا، ستموتُ على أحلامٍ خائفةٍ،
وسألْنا أنفسَنا، كيفَ الأحلامُ تهانْ
ما أجملَ عينيها؟!
مرَّتْ في طلقةَ موتِ طفولتِها،
وسيُسرقَ ليلُ ضفيرتِها،
وتضيعُ حقيبتُها بين النيرانْ
دمُها وبقايا اللحمِ، بكينا، والإنصافُ يُدانْ
سلمى كُتُبُ التاريخِ، وسلمى الأحزانْ
من ينقذُنا ؟! قدْ سيطرَ فينا الشيطانْ
سلمى القيثارةُ قبل ولوجِ الفجرِ،
أيا فيروزُ قفي في المسرحِ،
كي تبكي سلمى،
فبكاءُ (الـ سلمى) موروثٌ عربيٌّ،
كالكرمِ الصحراويِّ، انتظري،
كي يصبحَ لحنُ أغانينا إشراقَ حنانْ

في القيدِ وفي الخصيانْ
سلمى يا وجهَ التوبةِ، يا ورقَ الزيتونِ،
و يا عطرَ الليمونِ، أنادي،
أولدُ طفلاً مسجوناً في الكتمانْ
سلمى في ذاتي النورُ، ودمعُ الحرْمانْ
آهٍ سلمى ما يفعلُ فينا الإنسانْ
سلمى نايَاتُ الغائبِ في الأضلاعِ،
وبحّةُ أوجاعِ الفنّانْ
هي مرحلةٌ للخنجرِ حين يعانقُ صدرَ الإيمانْ
وسأنكبُ فوق الأرضِ على وجهي
أنا ثوبُكِ رائعتي، أنا شالُكِ غاليتي،
أنا صوتُكِ سائلتي، أنا صيفٌ ممسوخٌ،
أنتِ المطرُ المفجوعُ، أنا العطشانْ
هل أبكي؟! هلْ أشكو ؟!
أدعَ الدمعَ المخزونَ، يصاحبُ عينيها،

هل أكتبُ؟! والحرفُ المجنونُ يخاصمُني،
وسيأكلني ببلادتِهِ حرمانْ
آهٍ سلمى يا كلَّ العمرِ وداعاً،
لونُكِ مصبوغٌ من أحشائي،
وأنا العريانُ من الأغصانْ
فسلاماً يا عبقَ الأرواحِ، و يا دفءَ الأوطانْ

تشرين الأول ـ ٢٠٠٣

حبيبتي

حبيبتي: يا بسمةً تجتاحُني،
في ليلِ حزني، في بكائي، في تأمُّلاتي
من وحدةٍ أغزو السطورَ على جوادٍ هَرِمٍ،
وأركنُ النصفَ القريبَ من فؤادي،
في ظلامٍ دامسٍ،
وأستردُّ كبرياءَ ذاتي
حبيبتي: إذا مضى ذاك الربيعُ من يدي،
إنَّ الخريفَ حجَّتي،
وصاحبَ اليأسِ الدفينِ عاتي
هاتي قليلاً من ضياءِ الثغرِ هاتي،
مظلمٌ تاجُ غدي مولاتي
هاتي يديكِ إنَّني مجمَّدٌ،

وفي عروقي رغبةٌ لا تنتهي،
كلُّ الجراحِ إخوتي،
ماذا ستفعلينَ في أنَّاتي
فإنْ أقيْدتْ شمعتي، لا تفرحي،
فالليلُ لا يسكنُهُ غيرَ القنوطِ،
داخلي حلمٌ على رفاتِي
لا غربةً تستوعبُ الإحساسَ ظنّاً،
لا دروبَ وحشةٍ توصلني صفاتي
الومضةُ البيضاءُ ضاعتْ،
وعلى الباقينَ حَصْدَ ناتجِ الويلاتِ
حبيبتي: يا نسمةً مرسومةً في عينِ طفلٍ،
جاءَ من غموضِهِ،
كي يوقظَ النجومَ،
حين ترقصُ الرقصَ البديعَ في عيونٍ قرمزيّةٍ،
أخافُ، علّميني بعضَ نفسي،

إنَّني محاربٌ،
والسيفُ ضاعَ من يدي،
واليأسُ منْ يدبو على فراتي
تركْتُ صيفاً آخراً،
كي ألتقيكِ ضحْكتينِ في صميمي،
فادخلي حياتي
تناثري في جسدي دماً،
أيا طفولةً دائمةً،
تراقصي في خافقي كرقصةِ الفراشةِ البيضاءِ،
ما أحتاجُهُ ؟!أنتِ التي أحتاجُ،
كوني مولدي، كوني صباحي،
كي أعيشَ شاعراً،
أعودُ فجراً ساجداً، دعاؤهُ أنتِ،
أيا ملهمةَ الغريقِ بالنجاةِ

٢٠٠٣-١٢-٣٠

فينوس

فينوس: هلْ سمعَ الجميعُ بقصَّتي ؟!
مازلتُ في البدْءِ القديمِ، سأنسجُ الأطرافَ،
لن أصلَ الصميمَ، سأكتفي،
إنّ الحكايةَ لعبةُ النسيانِ،
ذاكرتي مغلَّفةٌ بصيْحاتِ الغرَقْ
فينوس: يا طعْمَ الفصولِ على فمي،
لمْ يبقَ في صدري شعاعٌ،
لا يشعُّ عليكِ ساحرتي،
أبوحُ، أحبُّ، والدنيا تعاندُني،
وتلقيني على خيطِ الدخانِ سرابَهُ،
خيطي معاناةً عَشِقْ

ثمّ اكتبيني في دفاترِ آخرِ الحلمِ احتفالاً بالحنينِ،
سريرَ حمْلٍ للسعادةِ، وانجبيني،
يا جناحاً ملهماً للحبِّ،
يعرفُ دربَهُ، قادَ الحياةَ كجاهلٍ،
والدربُ يَبعدُ في سكونِ الحزنِ في عينينِ دافئتينِ،
يا فجرَ المدائنِ، يا ألقْ
أنا جائعٌ للعشقِ قبلَ ولادتي،
والجوعً أعطاني مزاياكِ الجميلةَ،
صورةَ الإنسانِ، حاملةً مخيِّلتي على صوتٍ نَزِقْ
ومضيئةُ الآمالِ تبقى غصَّةً،
تُهْمي بساحلِ أضلعي،
أو تستبيحُ دمي بطيَّاتِ الورَقْ
فينوسُ: يا أمّي الحبيبةُ من أرادَ نهايتي؟
فالقلبُ عاشَ من البدايةِ فارساً،
قدْ لا تفيدُ سوى الأرَقْ

ونسيرُ في ظلماتِ ماضينا حيارى،
والحنينُ مدمِّرٌ، لا ندركُ الأيَّامَ، لا نجِدُ الحياةَ،
وقدْ هوتْ من بين أيدينا، وصرْنا ريشةً،
ستطيرُ ذاكرةُ الطرُقْ
ماذا يلي الموتَ المقسَّمَ في ضيائي،
إنَّني أخشى البقاءَ كهامشٍ،
يَحْتاجُ ألفَ حياكةٍ،
كي يصبحَ الملفوفَ من (نتْشِ[1] الخُرَقْ[2])
وسقطْتُ أغزو المستحيلَ،
أقاسمُ الليلَ البعيدَ حدودَهُ،
وأقاسمُ الحلمَ المكسَّرَ مرَّهُ، تعوي الرياحُ،
وجدتُ إيماني ضريحاً تحت أسرارِ النفَقْ
إنَّ الجمالُ كوصفةٍ يبدو مغالاةً،

---

١ - نتش: كلمة عامي تعني الثقوب والاهتراء في الثوب

٢ - الخرق: كلمة عامي تعني قطع القماش المزقة من الثوب

إذا نظري صدَقْ
فينوسُ: هلْ سمعَ الجميعُ صياحَنا؟
ناديتُ عينيها بألفِ بدايةٍ،
كانَ الزمانُ تأملي،
ما عدتُ من هذا المصيرِ بعالمٍ،
عجباً: سأدفنُ نظرتي في قبلةٍ، ولِدَتْ غسقْ

٢٠٠٣-١٢-٣٠

الفراغُ

إلى أينَ حبُّك يأخذني ؟!
والفراغُ يكسِّرني، أنا أسئلةٌ،
لا تلاقي جوابْ
فمُ النارِ يشفطني، أمْ أنا النارُ،
والنارُ أنتِ، أنا أنتِ، أنتِ أنا،
وكلانا بذاك الجنونِ يدورُ،
كساعةِ رمْلٍ، لخرْقٍ عجابْ
كلانا بعمقِ المشاعرِ يقضي سنينَ الولادةِ،
يبترُ سرْدَ التهاويلِ، يخبو وراءَ الحجابْ
كلانا سؤالٌ يفتِّشُ عن ضحكةٍ فوق أرضِ الإجابةِ،
يبتكرُ الوقتَ عمداً،

يفضِّلُ زحْفَ السقوطِ على السفرِ المستديمِ إلى الشمسِ،
يقتلُ معنى الكلامِ سرابْ
سيسطعُ نورُكِ بين حنايا فراقي،
وبين زوايا الرجاءِ، أهيمُ بشوقٍ أهيمُ،
لأبحرَ في أمنياتِ العصافيرِ عيداً بعيدَ المنالِ،
إلى أينَ يمضي شراعي؟!
أهيمُ بشوقٍ أهيمُ،
تراني عرفتُ سؤالاً تراني!
تراني بحلمٍ كسيرٍ، أسيرُ كذاك العجوزِ،
عصاهُ تلازمُ سوسَ السنينِ، وعتَّ الأماني،
فيمشي، ويمشي،
ويدركُ خطَّ البدايةِ قبلَ ابتدائي،
ويقطعُ خطَّ النهايةِ بعد انتهائي،
أنا في ازدحامِ العواطفِ أرثي الصوابْ

ويبرقُ ليلُ الصلاةِ أمامي،
ويهدرُ صدري قليلاً، فيطلقُ ألفَ عناقٍ،
أنامُ، أبوحُ، وأعشقُ غيباً،
وأنتظرُ العندليبَ يغنِّي ضجيجي،
يعودُ على الشجرِ الأرجوانيْ غرابْ
سلاماً إلى أمِّ صبري، سلاماً نقيّاً،
فلا تسأليني عن اليأسِ، لا تسأليني عن الخوفِ،
يقطنُ أحشاءَ جسمي،
ولا تسأليني عن الموتِ أمِّي،
لأنَّ الحياةَ هداكِ، وموتُ الحياةِ أنا أو دمائي،
أيا صوتَ نفْسي القديمَ تعالَ،
ليسقي جراحي أزيزُ الهلاكِ،
تعالَ، لترفعَ همْسَ هواكَ،
أيادي الرجوعِ، مناديلَ ذاك البعيدِ،
إلى أين تأخذني يا ملاكاً، لماذا هناكَ؟!

أهيمُ بشوقٍ أهيمُ،
وشيطانُ نفسي يراقصُ قلبي،
لماذا تعودُ؟ لماذا تموتُ؟
لماذا أخافُ الحسابْ
إلى أين ترجعُني يا حبيبي؟
ترابي تعلّمَ، أنْ يشربَ الماءَ من ألمي،
والنشيدُ الأخيرُ يجالسُ أوهامَنا،
ويضاجعُ أوراقَنا، ينجبُ النغْلَ من نبعةِ العمرِ،
يدفنُ فينا سلالاتهِ، يفتحُ السرَّ،
كي تقضمَ الحزنَ أنيابُهُ،
وتسنُّ، تحطّمُ أنثى الغيابْ
نشرِّعُ ألفَ انتهاكٍ،
ونزرعُ في رحمِ الحلمِ نطفةَ طاعونِنا،
يولدُ القبحُ قبل القبيحِ،
ويمرغُ وقتي بمنديلِ ليلٍ، فنستوطنُ الظلَّ،

نرقدُ فيهِ ثوانٍ، ونحبلُ منهُ بألفِ اكتئابْ
إلى أينَ تقذفني؟! تستهينَ بدمعي!
وتعلفُ خنزيركَ الوغدَ من جسدي،
يا قليلَ الأناقةِ، أو قلْ: ركيكَ السلوكِ،
أيرفعُ شأنُ الخنازيرِ شأنَكَ؟!
إلى الحدِّ هذا رخيصاً؟!
يساوي بكارةَ عاهرةٍ بالبلادِ التي تستمدُّ الرجولةِ
من (مرمغاتِ) النساءِ، إلى أينَ تأتي؟!
بنيتُ قصورَ الخيالِ بشعري، ومازلتُ أبني،
ويهدمُ ذاك الصغيرُ اللقيطُ بنائي،
سأعلنُ نصْري على الملأ،
فافتحْ صناديقَ شعري تراها،
تنامُ كوردٍ على دفترِ الشوقِ،
لا لن تراني، لأنّي أراكَ،
أنا شبَحُ الصمتِ، يا ساكناً بالخرابْ

إلى أينَ حبّك يأخذني؟
أشتهيكِ، وأرمي المرايا وشهوةَ لَحْمي القديدِ،
وشَعرُكِ يغزو ليالي الشتاءِ،
وصدرُكِ يحكي حكاياتِ فصلٍ (لهفٍّ) الثلوجِ،
طقوسَ التصاقِ الغرائزِ في سرِّ سحرِ السريرِ،
وروحُك تبكي ربيعاً، أنا مترعٌ بالحنينِ،
فلا توقظيني، أنا مثقلٌ بالأنينِ،
فلا تقربيني، هنيئاً لك الحلمَ،
يا جنَّةَ الأرضِ، يا رغبةً تأخذُ الحقَّ أخْذَ اغتصابْ
ترامتْ لحومُ العذارى على العشْبِ،
تسألُ عن صيدها، والصليبُ يشيرُ، فلا تصلبيني،
فقلْ: من يقاربُ تلكَ الفضيحةِ غيرَ الكلابْ؟!
إلى أينَ حبُّك يأخذني؟
في دمي ينبضُ البؤسُ، يسري، ويبكي، فيدمي،
صبغْتُ ملامحَ وجْهي الجميلِ، كوحشٍ بدوتُ،

ومازلتُ منتظراً نثرةَ الخبزِ فوق الرصيفِ
وشكلَ الرصيفِ كشكلِ الرغيفِ
ومازلتُ مكتئباً كاكتئابِ الحفيفِ
ومازلتُ ملْقىً من البدءِ نورَ الكفيفِ
كأنّي الضياعُ الذي يعتلي كلَّ جهْلٍ،
كأنّي الثوابْ
فلا تغمضُ العينَ،
حتّى تراني بمذبحةٍ، لا تُعيبُ العذابْ
إلى أين تَرْكلُني يا شبابْ
إلى أين تَهدرُني يا عقابْ
إلى أين تُرسلُنا يا كتابْ
فنحنُ الحياةُ، لأنَّ علاقتَنا بالترابْ

٢٠٠٣-٨-٢٩

الطفلةُ (أليسار)

ينبوعٌ من عطرٍ ينسابْ
فالثمْ فوحاً رغَّابْ
فمُها الفوَّاحُ سُحابةُ حلمٍ،
وغطاءُ الماءِ الآنيِّ يعودُ سحابْ
عيناها كالعبقِ المشتاقِ،
تَغَلْغلَ في حبَّاتِ الوجْدِ، وغابْ
ذابتْ في عينيْ نظرتُها،
وحَكَتْ، فَبَكَتْ، وغَفَتْ،
كالشعْرِ بدونِ حِسَابْ
تأتيني حافيةً، تَسْتَرْجِعُ أسْرَارِي،
كي تَفْتحَ ذَاكِرتي، أو توقظني:
يا عمِّي يا عمِّي قمْ،

إنَّ الشِّعْرَ بَكَى الإشْرَاقَ، وطَابْ
في لَمْحٍ تَأخُذني من أفْكاري،
أو تُدْخلني في عالِمِها النِّسْبِيَّ،
وتزرعُني قمْحاً، أو تُطْلقني قلماً،
ستبعْثرُ شِعري بينَ ترابْ
هي تَحْضنني كصغيرٍ،
تاهَ عن الأعرافِ سنيناً،
يأكلُ برداً أنسيّاً ورُعُوداً،
يَسْكنُ إعْصاراً وضبابْ
ما أصدقُ روحَكِ رائعتي،
الألقُ الربّانيُّ على عينيكِ تغطَّى من روحي،
وتغنَّى من ثَغْري، وتوضَّأ من دَمْعي،
صلَّى فَجْراً، نامَ النِّسْيانُ، وذابْ
قالتْ: سَرِّحْ أطيافَ الضوءِ قليلاً،
يا روحيّاً، واحرثْ أرضَ النجمِ،

فقدْ تلقى لسؤالِكَ بعضَ جوابْ
واحضرْ قمراً لقصيدتِنا،
وستعرفُ للموتِ الأسبابْ
واكتبْ عن خبزٍ قوميٍّ،
بالعزّةِ والإجلالِ مصابْ
يا عمّي: يا عصفوراً مذبوحاً من غير عقابْ
يكفيكَ بغربتِكَ الملعونةِ مسجوناً
بعذابٍ يسردُ ألفَ سرابْ
ـ يا ناصحتي: عيناكِ كينبوعٍ من بوحٍ منسابْ
فدعيني،
أكتبُ ضحكتَكِ المجنونةَ فوق أنيني،
كي لا يوصدُ حظّي البابْ

٢٣ - ٨ - ٢٠٠٣

إيحاءُ الغادي للحادي

تلمَّسْتُ حزنَ المغيبِ بوجهٍ يخافُ الظلامَ،
ويقبعُ في حافةِ الانتظارْ
رسمتُ خطوطاً وفوضى،
وأشياءَ من صرخاتِ القبورِ،
وقصفةَ توتٍ تميلُ مع الريحِ في ظلمةِ الانكسارْ
بحثْتُ عن الحلمِ في ورقِ الوهْمِ،
لمْ يرني شيْخُ صبري، مكثْتُ بسفْحِ الضريحِ،
لأرمي عليهِ فتاتاً من الياسمينِ، وأَمْسحُ عنهُ الغبارْ
غريبٌ هو الصمتُ يغتالُ شعري،
أبيعُ كنوزي بأرصفةِ الضجرِ المتهالكِ،

مقابلَ قمعٍ من الماءِ في جلسةٍ للمرارْ
خسرتُ الرهانَ، لأنّ حصاني ثقيلٌ،
ووزني ألوفُ الخطايا، وضعْفي بألفِ منارْ
وخطوةُ عزمي تعودُ وراءً، خطوتُ، حبوتُ، زحفتُ،
ولم أستطعْ رفعَ رأسي، فأطرقْتُ عينيَّ للأرضِ،
إنّي خسرتُ الرهانَ، لأنّي أجيدُ غباءَ القمارْ
وكانتْ نصيحةُ جدّي:
(بنيْ لا تلاعبْ بيومٍ جباناً وقبحاً وجهلاً وغدراً ونارْ)
إليكِ أعودُ فراغاً،
وسطراً هزيلاً على ورقِ البيلسانِ
أعودُ رماداً هشيماً، أعودُ بعوضاً على الجلَّنارْ
أصيحُ بدربٍ بعيدٍ، وحولي الظلامُ هواءْ
وحولي الدخانُ عرينٌ، وحولي الضبابُ رداءْ
وحولي الشتاءُ فراشٌ، وحولي العراءُ غطاءْ
أصيحُ أعيدوا نجومَ المساءْ

وصوتَ الدعاءْ
أعيدوا لقلبي الدماءْ
أعيدوا مواويلَ أمّي القديمةَ، شيئاً من الكبرياءْ
أعيدوا دعاءاتِ أمّي العتيقةَ، نبْعَ العطاءْ
أعيدوا حليبَ الطفولةِ، شيئاً إلى الفقراءْ
أعيدوا طعامَ المساكينِ في صحْنِ جوعٍ،
أعيدوا لنا البسطاءْ
فهذا البساطُ قديمٌ،
لمنْ نامَ دهراً على صخرةِ الاختيارْ
وعادَ يقيدُ شموعَ الهزيمةِ،
يرسمُ لوناً مثيراً، وفي فمِهِ الاعتذارْ
أعيدوا لباسَ الربيعِ، فأرضي رمالٌ،
وزرعي صحارٍ، ونبْعُ مياهي دثارْ
أناجي صديقي تعالَ، وخذْ من يدي الانفجارْ
وخذْ قبحَ نفسي القفارْ

يغيبُ صديقي سراباً، وأدنو لظـلِّ النحيلِ،
وأجلسُ تحتَ النخيلِ، وأصرخُ مُلءَ الفؤادِ،
يضيعُ صراخي، يتوهُ بريحِ البوادي،
فمنْ يشتري جيفةً ؟!
من يستطيعُ البقاءَ سجينَ الدمارْ ؟!
أهذي وصيّةُ جدّي؟!
بأنْ أنبحَ العمرَ طولاً وعَرْضاً،
أعمري هلالٌ، ؟! وجوعي بلادٌ،
غبيٌّ طموحي، يحاولُ لمْسَ السماءِ،
غبيٌّ وصولي يحاولُ، أنْ يستثيرَ الشموخَ،
ويعرفُني الاحتضارْ
جليّاً أراكِ، أساكنةٌ في ضميري،؟!
وفي عنفواني، أساكنةٌ في مكاني،؟!
أراك بكلِّ الثواني، أراكِ كبستانِ تينٍ بتشرينَ،
يلبسُ ثوبَ اخضرارْ

كأرملةِ الشهداءِ العجوزِ،
وطاعنةِ الخفقاتِ، وفوحِ البساتينِ،
صوتِ العصافيرِ، صمتِ المواويلِ،
هدرِ الأعاصيرِ، أنتِ حيائي، وأنتِ صمودي،
وأنت حياتي فأين الفرارْ ؟!
أجيءُ، أروحُ على بقعةِ الزيتِ،
أشعلُ عودَ الثقابِ الأخيرِ، وأحترقُ، النارُ أنتِ،
وأنتِ كقطرةِ ماءٍ لوصمةِ عارْ
وأشعلُ عودَ الثقابِ الأخيرِ،
لأحرقَ ثوبَ الوداعِ، ورفَّ الحمامِ،
على الأرضِ حزني، وفوقَ السوارْ
وترحلُ عنّي طفولةُ عمري،
وترحلُ عنّي كهولةُ حبِّي،
أنا أكرهُ البدءَ، كنَّا صغارْ
نلوكُ الحكاياتِ، نأكلُ خبزَ اعتصارْ

ونلعبُ دورَ البطولةِ فوقَ فراشِ الهزيمةِ،
نصرخُ خلفَ الستارْ
أخافُ بعينيكِ صيفاً كئيباً، لماذا نجوعُ؟!
ونعطشُ، نقضمُ أجسادَنا، في الخزائنِ سرَّ الخيالِ؟!
بعمقِ الأنوثةِ تاهَ المسارْ
يشيخُ شبابي، وأضلاعُ صدري تنوحُ،
على بابِ سيّدتي، (من يردَّ فؤادي)
بغيرِ مساومةٍ؟!
يستجيبُ لصوتِ الوحوشِ؟!
أخي بالبراري، حنانُ الإخاء عدوُّ الجوابِ،
فأين بليلي أنامُ؟ أنا لمْ أزلْ في ضَياعٍ،
ألملمُ نصفَ البقايا، وعكسَ المرايا،
وأرضَ الخطايا،
وأجمعُ حولَ الكراسي فتاتَ النهارْ
وأكتبُ فوق السطورِ رماداً ونارْ

كانون الثاني - ٢٠٠٣

ارتجالُ المشهدِ اللازمنيِّ

قالتْ: سأرتجلُ القصيدةَ،
قبلَ أنْ يدنو نزيفُ حمامتي،
بعدَ ارتجالي ومضةٌ،
تغري هدى النسيانِ،
لا لا تقتربْ، تغتالُ من سورِ القمرْ
فأنا أعاتبُ وجهَكِ الشمسيَّ من خلفِ النوافذِ،
أضربُ الأملَ الخرافيَّ المعـبَّقَ بالأماني والصورْ
يا سيِّدي: عيناكَ سنْبلةٌ،
تعانقُ خنجرَ الموتِ المعارَ إلى الصبابةِ،
(أحمد المنسيُّ) في ركنِ الدفاترِ،

في اشتياقٍ دافيءٍ ينسى النظرْ
ومن البعيدِ يلوِّحُ،
المنديلُ خافَ من المشاةِ الراحلينَ،
يُودِّعُ المحبوبَ،
جاءَ غرامُنا في حالةٍ ميؤوسةٍ،
بلْ كانَ من صنعِ القدرْ
بلْ كانَ ألفَ روايةٍ في بالِ عصفورٍ حضرْ
في ورقةِ التوتِ المعتِّقةِ اصفرارٌ للشجرْ
لا أستطيعُ، يقولُ: وجهٌ آخرٌ للحبِّ،
تنفردُ العبارةُ،
تبدعُ الوقتَ المدمَّى،
واعترافي كاختلافي، واختلافي كانزلافي،
هذه الأقوالُ أوّلُ عابرٍ فينا عَبَرْ
وهناكَ ذاكرةٌ تميلُ مع السنينِ،
وتحملُ الآلامَ فوق وصيّةٍ،

من أهْلِ صنّاعِ الكدَرْ
أو تستردُّ شهادةَ الفخرِ الثمينةَ،
تعلكُ التأويلَ والتحليلَ والتحريمَ،
والإغراقُ من زمنِ الخزامى التائبينَ
إلى أناشيدِ المطرْ
قالتْ: وداعاً لحظةُ الجرحِ الثقيلةُ،
أبجديّتها تقولُ: عابثةً واقفةً على صدري،
وتحتَ الوقْفِ أسلافُ الحجَرْ
مازلتُ في ديمومةٍ في وحشةٍ،
والصمتُ حولي فاردٌ جنحَ الرتابةِ،
آخرُ التفسيرِ ينتظرُ الخبَرْ

٣ - ٥ - ٢٠٠٣

لوحةٌ لمْ تكتملْ

خجولاً يجيءُ النهارُ،
ويَهْربُ منِّي، وتبقى بعزلةِ شيءٍ يدايَ،
سلاماً إلى من تسابقُ صوتَ الرياحِ،
وتدركُ هزَّ صدايَ،
خجولاً يجيءُ الشعورْ
غروبٌ بوقتِ الحضورْ
ولا أستطيعُ العبورْ
لتسقطَ من وجهِنا كلماتُ الظهورْ
وتسْحقُنا دونما نعرفُ الآنَ
أينَ ملامحُ ذاكَ القناعْ ؟
خجولاً يجيءُ النهارُ

سعالي يبيضُ حماقاتِ جوعي
ومستنقعُ الحالِ صارَ سطوعي
تكونُ ثعالبُهمْ في رجوعي
فهلْ تمسحينَ دموعي؟!
تراني ذهبتُ، لأصطادَ نجْماً ببحْرِ خضوعي
خجولاً سأكتبُ سطرَ النهايةِ،
أرسمُ عصفورةً في ضلوعي
تُرى أينَ أحفادُ جدّي بهذا الصداعْ
خجولاً يجيءُ النهارُ
تناثرْتُ في دربِ حزني شظايا،
ولم تكتملْ صورةُ الحسنِ،
يعبرُ قبْحُ الشحوبِ صفاتَ الرجولةِ،
أيقنتُ إنّي صديقُ الرعاعْ
تناثرْتُ،
فامشِ على جسدي المتآكلِ قبلَ الولادةِ،

بعدَ الولادةِ، بين فصولِ الوجودِ،
بين دوامِ الحياةِ، حملْتُ حقائبَ حزني،
رحلتُ بدنيا بلا شفقٍ لا حدودٍ،
رجعتُ إلى مسكني متعباً،
لا أراكِ بتشرينَ حبَّةَ قمْحٍ،
وزيتاً، وماءً، وسطحاً، وقاعْ
وقدْ لا أراكِ، لأنّي ألاحقُ صوتَ المزاريبِ،
ضحْكَ الطواحينِ، موجَ البحارِ، سطورَ الفراغِ،
كأنّي رصيفُ الضياعْ
خجولاً يجيءُ النهارُ
كأنّي رصيفُ الضياعِ،
فمنْ يشتري مرّتين ثيابي القديمةَ،
أمشي على أرضِ أحلامِهمْ،
لن أغيبَ بعيداً أبي،
بيدي حبْلُ وصْلي بتلكَ البدايةِ، سوفَ أعودُ،

وأعرفُ، أنّي غريبٌ عن الدارِ أمّي،
لسوفَ أعودُ، وأعرفُ،
أنَّ حكاياتِنا المستفيضةَ مربوطةٌ في ترابِ الحقيقةِ، يكذبُ صوتي، ويبكي بروحي اليراعْ
كأنّي رصيفُ الضياعْ
وهذا هو المستطاعْ

آذار - ٢٠٠٣

المنفى المرغوبُ

عيناكِ طفولةُ حلمٍ،
إحساسي طفلٌ يحتاجُ حنانْ
ضُمِّيني، ضُمِّيني،
ما أروعَ دفءَ الأحضانْ
عيناكِ قصائدُ نورٍ يكتبُها الوجدانْ
وربيعٌ موروثٌ من أرحامِ الأزهارِ بنيسانْ
عيناكِ بلادٌ خالدةٌ، أسرارٌ تسكنُها الأشواقُ،
وتحكمُها الأشجانْ
وقصورٌ خارقةٌ، والليلُ عليها السلطانْ
عيناكِ ظلالُ السحرِ،
رسومٌ تتنافسُ في جمْعِ الألوانْ

وحكايةُ شرْقٍ غارقةٌ بتواريخِ الإدمانْ
عيناكِ ملاذي الأوحدُ، أقصدُهُ في كلِّ زمانْ
من خطٍّ وصولي،
نحْوَ سبيلِ القلبِ العطشانْ
عيناكِ سؤالٌ مرميٌّ فوق استفهاماتي،
وجوابي من ظلٍّ ودخانْ
عيناكِ قصيدةُ شعرٍ قاتلُها سيفُ الهذيانْ
لغةٌ أخرى بفمِ النسيانْ
قدرٌ منفى عبقُ الأوطانْ
عيناكِ جنانٌ في زمنِ الحرمانْ
إكليلٌ من نارنجٍ من ريحانْ
عمري المولودُ وراءَ القضبانْ
وسأرسمُ حلمي الضائعَ في الطوفانْ
وسأكتبُ شعري النائمَ في الحرمانْ
عيناكِ كتابٌ مفتوحٌ لا تقرأهُ إلا الأحزانْ

وسبيلٌ يقصدُهُ الإنسانْ
عيناكِ حضارةُ أجدادي،
تاريخٌ مكتوبٌ بحروفِ الإيمانْ
لوحاتٌ باقيةٌ من بدءِ الدنيا للآنْ
ونقوشٌ ساحرةٌ منها تتكلَّمُ جدرانْ
ودموعُكِ لحظةُ موتٍ، آهٍ مولاتي،
ما أصعبَ موتَ الأزمانْ
ووجودٌ يدثرُهُ الشيطانْ
وطنٌ مذبوحٌ مهتوكٌ،
يتناثرُ جسمُك فوق الظلْمِ،
وكانَ الذبحُ من الشريانِ إلى الشريانْ
غرقٌ يتخبَّطُ بالأمواج،
ويقبضُ رمْلَ الشطآنْ
أنتِ الإحساسُ وصبْحي الغرُّ،
وكارثةٌ بيدِ الإنسانْ

٢٩ / ٤ / ٢٠٠٣

الليلُ

موحشٌ ليلي كليلِ الغرباءْ
يوقظُ الخوفَ، وينسى قلمي في ركنِهِ منتظراً
أوّلَ صوتِ الشعَراءْ
موطنٌ يرتادُهُ أبناءُ قمحِ الأرضِ،
يقتاتُ دموعِ الأبرياءْ
قمري مستسلمٌ للغيمِ يا (بنتَ) ضميري،
وقناديل حروفي تنزوي تحتَ أنينِ الكبرياءْ
موحشٌ ليلي كليلِ الفقراءْ
ضائعٌ عمري كعمْرِ الأشقياءِ
بيننا عشتارُ تبكي،
ترشدُ الوقتَ، لكي يرجعَ طفلاً،

(تشلحُ) القمصانَ عن صدرِ الرتابهْ
نلبسُ الأوهامَ أثواباً، لنحلو،
ندخلُ الحرفَ اغتصاباً، نرتجي منهُ ثوابهْ
وجمودُ الحسِّ يغزو عالماً، يصنعُهُ لفْظُ الكآبهْ
ما الذي يفعلُهُ الليلُ بحالاتِ الصبابهْ
غير تبسيطِ استغاثاتِ الكتابهْ
موحشٌ ليلي، كافرٌ صوتُ عقابهْ

آب /٢٠٠٣

الشاعرُ

كيفَ تبكي فوق شعري يا صديقي؟
لمْ أزلْ،
أملكُ ناراً ساطعهْ
كيف ترثي أملي يا صاحبي؟
والأملُ المسكونُ في صدري مدارٌ،
قد بناهُ سيّدُ الموتِ،
أيادٍ بارعهْ
لم يزلْ خوفُ رغيفي مثقلاً بالحلمِ رغمَ الجوعِ،
إنّي حاملٌ فوق كياني قدراً
مثْلَ ثوانٍ ضائعهْ

خطَفَ الوقتُ رسومي،
غيرَ أنَّ اللوحةَ الأولى،
تجوبُ العالمَ السفليَّ،
تنمو فيهِ تصحو،
وتبيضُ الماسَ والحلمَ على أفواهِ قوتٍ،
أصْبحتْ رغمَ دمائي جائعهْ
كيفَ تبكي فوق قبري يا قتيلاً؟
جسدي شمسٌ،
وكلُّ العابرينَ اليومَ ماتوا،
فامسكِ الأصل كثيراً،
تجدُ الأرضَ من التكوينِ دوماً خاضعهْ
أفسيحٌ قبرُكَ السطحيُّ يا مكتئباً؟!
من نورِكَ الكاذبِ،
فاعلمْ يا أخي في رعشةِ الموتِ،
يصيرُ الكونُ أسوارَ دخانْ

ويصيرُ الشكْلُ صندوقاً،
فلا تفتحْ لخبْثٍ يدك اليمْنى،
لترجو، واكتفي بالقولِ كانْ
لن يُباعَ الفجرُ يوماً،
لا صلاةً ستصلّى دونَ إعلان الأذانْ
لا يباحُ الدمُ هدْراً لا الزمانْ
واثقٌ أنتَ من الله،
فلا تخشَ صراعاً،
إنّ نزعَ الرؤيةِ المثلى كفعلِ المستحيلِ،
النفسُ والأرضُ هما أنتَ،
وأنتَ البشريُّ الصعْبُ،
لا لا لن تهانْ

٢٢ / ٨ / ٢٠٠٣

جنونٌ

يا جنونَ العشقِ،
يا أحلى جنونْ
يا سكونَ الليلِ،
يا خوفَ السكونْ
إنَّني أنزفُ من تكوينِ حلمي،
قبلَ آلافِ السنينْ
فخذوني،
لم أعدْ سجناً لصيحاتِ العيونْ
إنّ هذا العالمَ المغلوطَ أنّاتُ السجونْ
يا جنونَ العشقِ،
يا أحلى جنونْ

آب / ٢٠٠٣

الرصيفُ

لليلِ أثوابٌ تباعُ على رصيفِ العاشقينْ
من غيرِ صوتٍ صارخٍ،
من غيرِ ردْحِ البائعينْ
فإذا اشتريتَ صبابةً،
أو بعْتَ نصفَ حكايةٍ،
أو صرتَ نبضَ خيانةٍ،
إنّ الجميعَ منارةٌ للصابرينْ
فانْثرْ على الورقِ المباعِ ندامةَ الروحِ الحزينةَ،
وافتحِ الأبوابَ للريحِ الجريئةِ،
إنّ هذا الليلَ يعرفُ، ما يعذّبُ صرخةً،

من ساحبٍ ليدِ الجنينْ
أعطيكَ عمري،
والمسافةُ تنزوي جزءاً صغيراً من رحيقٍ،
من عطورِ الياسمينْ
إنّ المسافةَ تعتلي فوق الجوارحِ،
فاظهري القتلَ اللعينْ
إنِّي أموتُ على فراشِ المبعدينْ
كفراشةٍ باعتْ زهورَ الأرضِ للغيبِ،
الغبارُ يفورُ من حينٍ لحينْ
كحمامةٍ حطّتْ على السحبِ البعيدةِ،
كي تبيضَ على العرينْ
فخذي دمي،
كي تشتري قمراً كئيباً من دعاءِ الساهرينْ
يبكي على سطحِ الطفولةِ،
يقذفُ الطيّارةَ الحمراءَ في رجْعَ الحنينْ

وخذي فمي، قلمي رغيفٌ أسودٌ،
لا يمضغُ الآلامَ قبل الجائعينْ
لا يكتبُ الأحلامَ عمر السنديانِ،
لـ (طابِ) [٣] تينْ
سأغيدُ أيّتها الأمومةُ،
نرسمُ الألوانَ والفتحَ العظيمَ،
ونكسرُ الأغلالَ من ساقِ السجينْ
ونمزِّقُ الأوراقَ والأشجانَ من قيدِ الأنينْ
يكفي صراخاً لوعتي لا تدركينْ
معنى سقوطي شاهداً، فالعينُ تبصرُ،
واللسانُ مقيَّدٌ،
والكلُّ صاروا صامتينْ

كانون الثاني /٢٠٠٢

٣ - طاب: ثمرة التين تسمى في العامية

النايُ

يا نائحاً بالليلِ كالنايِ العتيقْ
هلْ تسمعُ الأصواتَ ردَّ مسامعي،
يا عاوياً كالذئبِ قبل الفجرِ،
تبحثُ عن فريسةِ صيدِنا،
أتطال نجماً في انحسارات الرؤى، ؟!
وهنا يُرى كحقيقةٍ شبَحُ الطريقْ
يا هادراً كالبحرِ يحملُ مركباً،
منهُ سلامٌ آمنٌ، فيهِ الغريقْ
يا نابحاً في ركنِكِ المنسوجِ من ورقِ الخريفِ،
متى تغيبُ عن الرجاءِ خطوطُنا؟ أو تستفيقْ ؟
صوتُ المدائنِ نائمٌ نوماً عميقْ

عزفتْ نشيداً شاحباً آلامُنا،
وبكتْ حمامةُ دارِنا موتاً،
يكادُ، يصونُ جُحْراً للصديقْ
يا تائباً أنَّ الشموعَ وحيدةٌ،
قدْ تركعُ الأوراقُ في عمرِ الشتاءِ،
وتشرقُ الشمسُ البعيدةُ من نواقيسِ الكلامِ صدىً،
ولكنَّ الجريئةَ لن تفيقْ
لغةُ المسافرِ بيننا، هلْ نتركُ الدربَ العسيرَ يطولُ؟!
من حينٍ لحينٍ كي يعيقْ
وأنا وراءَ الدربِ ألهثُ منهكاً،
في الصدرِ يشتعلُ الحريقْ

تشرين الثاني / ٢٠٠٢

العناقُ

عانقيني،
وافتحي نافذةَ النسيانِ،
في هذا النزيفِ الصعْبِ عثراً تولدينْ
خدِّري وجْهَ الحياةِ،
الحبُّ سلْطانٌ على ذاك العرينْ
أتخالين حياتي جدلاً،
في لحظةٍ مجنونةٍ نتَّفْتُ قمْصانَ الحنينْ
ولدٌ فظٌّ غريبٌ هوَ قلبي،
بعْدَ: ماذا تطلبينْ ؟!
عانقيني،

واكسري أزْمنةَ الصمْتِ،
خذي أنشودتي حتّى يعودُ الحبُّ إيماناً
ينادي، وتنادي،
في ضميري تسكنينْ
وأنا أمْشي على الجمْرِ،
وأنتِ الحلمُ،
يا حلماً على أشْواقِ حزني ترقصينْ
عانقيني، وامسحي ذاكرتي،
ذاكرتي نبْعٌ حزينْ

أيلول / ٢٠٠٢

الشطْحُ

خلَّفْتُ خلفي مفرداتِ اليقظةِ الأولى،
طفولةَ عاشقٍ،
ورحلْتُ في دنيا بلا لغةٍ،
رأيتُ مدينةَ الإيحاءِ،
تفتحُ ضحكةً سوداءَ،
قلتُ: حبيبتي، والصوتُ منكسرُ النذيرْ
لي فيكِ ألفُ رصاصةٍ،
أنتِ الحبيبةُ، يا صراخي،
يا صباحاً أغبراً،
يجلي الرؤى عن جنّةِ الأحلامِ، يا حبّي الكبيرْ

قمرٌ بوادي الحلمِ يأخذني إليكِ،
تُرى عرفْتِ مدائنَ الفجرِ الحزينةَ،
أقبلتْ، لتصافحَ الحلمَ الصغيرْ
أبْحرْتُ في أصقاعِ خوفي يا سعادُ،
ملكْتُ نصفَ كآبتي،
في أوّلِ الرقصِ الحزينِ رقصْتُ سيدتي،
ولمْ أدركْ مسافةَ داخلي حتّى النهايةُ،
قدْ وصلْتُ الشطْحَ، والخبَرَ الأخيرْ

نشربن الثاني/ ٢٠٠٢

السّجينُ

سجينٌ بعالِمِكِ الفوضويِّ،
أحبّكِ يومَ التقينا،
ويومَ رحلْنا إلى ظلماتِ الصوَرْ
أحبّكِ،
يومَ كتبْنا على السنديانِ حروفَ الضياءِ،
ويومَ سقانا الحنينُ أماناً وناراً،
أحبّكِ يومَ انكسرنا،
ويومَ ولدْنا كطيرينِ تحتَ المطَرْ
سجينٌ:
كتبتُ على صفَحاتِ الليالي غنائي،
رجعْتُ إلى خلوتي،

أرسمُ الصيفَ،
لكنّني عاجزٌ،
ريشتي خيطُ نارٍ تضيعُ الأثَرْ
سجينٌ بهذي العيونِ فؤادي،
ومستعرٌ ينفثُ الحزنَ،
يمضي صهيلاً،
يمزِّقُ أرضَ الضجَرْ
جميلاً يلوِّنُ ثغْرَ الفصولِ،
ويرسمُ عينيكِ فوق قناديلِ شعري،
وفوق الشجَرْ
أحبُّكِ يومَ أغادرُ ذاتي،
ويومَ أعودُ إلى أغنياتِ الولادةِ طفْلاً رضيعاً،
أحبّكِ يومَ أعيشُ، ويومَ أموتُ،
أحبّكِ، بعضي يطاردُ صوتَ الرياحِ،
التي تكتبُ الوهْمَ عنوانَنا،

لا تساءلُ حكْمَ القدَرْ
وبعضي يجادلُ سرَّ الخبَرْ
سجينٌ: وأحتاجُ جدّاً يديكِ لتمسحَ شعري،
و تغرسُني وردةً في حجْرْ
وما زلتُ منتظراً أمنياتِ الخريفِ،
لتلغي الكدْرْ
ومازالَ حزني يعاني،
ويُنجبُ يأساً، وكأساً غريقاً،
تعلّمَ كيفَ يحاكي القمَرْ
لكِ العمرُ حتّى الثمالةُ، حتّى السقوطُ،
من الممكنِ البوحُ من دمَعاتِ الوتَرْ
سلاماً حبيبةَ قلبي،
فهلْ مرَّ يومٌ بدونِ حنينْ ؟!
أنا أعصرُ الحلمَ رغمَ الأنينْ
ومازلتُ أحلمُ،

يومَ تغسّلني ضحكاتُ السنينْ
ومازلتُ مرتقباً فوق عالِمِكِ الفوضويِّ،
ومازلتُ ذاكَ السجينْ
وما زلتُ أمْضغُ صُنْعَ القدَرْ

كانون الأول / ٢٠٠٣

هذا الذي لا يعي

هذا انحدارُ الذوْقِ يا قلمي
في الروحِ والخلُقِ المخنّثِ،
في المكارمِ قدْ هوتْ قيمي
هذا انسلاخُ الجلْدِ عن أصلٍ،
وبعدَ السلْخِ ماذا تكتسي حِكَمي
غيرَ الصراخِ بخلوةٍ،
والصمتُ سامعُها، وحاملُها ذراعُ اليأسِ،
في الغدْرِ المقنَّعِ فارضِ الصَّمَمِ
هذا اختلالُ الوزنِ والقانونِ،
يمضغُنا الخداعُ السفْلسُ المزروعُ في الرحِمِ
في مشهدِ الدنيا تفاسيرُ الوجودِ،

غطاؤنا ثغْرٌ، بطلّتِهِ يداعبُ قبلةَ القدَمِ
ننْساقُ خلْفَ غرائزٍ،
ويقودُنا الشيطانُ في نهَمِ
لم ندرِ أينَ مسيرُنا ؟!
حتّى وصلْنا حافةَ العدَمِ
هذا اقترافُ الذنْبِ نشْرِعُهُ مفاخرةً،
وهلْ بعدَ الذنوبِ؟!
سنسألُ اللهَ العطاءَ لشحَّةِ النعَمِ
هذا ابتلاءٌ منْ عليمٍ،
حالُنا نحو الرذيلةِ مُسْرعٌ،
لم ندركِ الأحوالَ، قدْ صارتْ يدَ النقَمِ
هذا اكتشافُ النفْسِ في صبرٍ على جللٍ،
مصابُ الروحِ أعظمُ من منايا الملْك،
والقرشُ المكدَّسُ في زوايا القبحِ والتخَمِ
كنّا ملوكَ الأرضِ،
بعدَ عزولِنا عن ربِّنا صرْنا من الخدَمِ
فيتاجرونَ بنا، يبيعونَ البلادَ،

ويشترونَ منابرَ الذمَمِ
يا لعنةَ الأقدارِ إنْ حلّتْ بنا،
فجلتْ غشاوتُها عن القلَمِ
فاكتبْ لهُ الصوتَ السجينَ،
إلى زمانِ العزِّ والكرَمِ
هذا اختراقُ السيفِ في جسدي،
فتكتبُنا القصيدةُ رمزَها الثاني،
وترفعُنا المصيبةُ برجَها العالي،
تكابرُ يا حبيبي،
كالذين يفضِّلونَ الحجْرَ في الندَمِ
هذا اعترافُ النزْفِ في وجعي،
فتبكمُنا الحقيقةُ يا ابنةَ الحلمِ الجميلةَ،
أنحني في حبِّكِ الوهَّاجِ،
أخشى نطقَهُ بفَمي
هذا اعتلاءُ القبْحِ أشكالَ الجمالِ،
يبايعونَ، ويربحونَ، ويفرحونَ،
وسلعةُ المأجورِ نبضُ دَمي

هذا احتراقُ الثوبِ من لَحْمي،
كتابتُهُ بتاريخِ الشعوبِ،
شعوبُنا نسيتْ تفاصيلَ البيوتِ وشكْلَها،
نسيتْ نشيداً،
كانَ يَرْقصُ في غناءٍ صادحٍ علَمي
هذا اقتصاصُ النبْلِ من بشرٍ،
وبيعُ الأرضِ، تسخيفُ الكرامةِ،
طمسُ أخلاقٍ، وحتّى رفعةِ الشيمِ
يا جاحداً بوجودِنا مهلاً علينا يا غريباً،
نحنُ أبناءُ الحكايةِ،
والترابُ يعيشُ من ألَمي
مهلاً علينا، هلْ قرأتَ حضارةَ الأمَمِ

***

إنَّ الطفولةَ تَعرفُ الغدَ،
منْ أصالتِها التي رضعتْ طهاراتِ الحليبْ
يا قاصداً عُنُقي، دمي يسقي يقيناً،
والترابُ يوارثُ الشعبَ الرهيبْ

إنّ الوجودَ مقدّرٌ، إنَّ الحياةَ شهادةٌ،
إنَّ الدماءَ رخيصةٌ، من نعمةِ الله المجيبْ
تبقى ولو مرّتْ سنونٌ أنتَ أوهامٌ،
غريبٌ من غريبْ
نهدي البراءةَ نبلَها،
عن أصلِها لا لنْ نغيبْ
فاعلمْ بأنَّكَ عابرٌ
في دفترِ التاريخِ سطرٌ زائلٌ،
إنَّ البقاءَ لمن تشبَّعَ بالحليبْ

كانون ١/ كانون ٢/ ٢٠٠٩/٢٠١٠

يا ليلُ

يا ليلُ جنْ، واسقِ الجراحَ،
فإنّنا لا نوردُ الأحلامَ،
لا ذنبٌ يراودُنا، ولا فجرٌ قريبْ
يا ليلُ سيفُكَ في دمي،
ودموعُكَ الكحلى تسامرني،
وكلُّ مشارقي ومغاربي شكلٌ كئيبْ
فمتى ستعرفُ أنّني ظلٌّ،
يُحرِّكُهُ الضياعُ من النحيبِ إلى النحيبْ
يا صبرُ جلَّ حكايتي،
أنِّي أحاولُ، أنْ أعانقَ قصَّتي،

هلْ يفتحُ النسيانُ أبواباً لذاكرتي؟!
جليدُ مشاعري سُكنى اللهيبْ
يا ليلُ: هلْ أضناكَ سجني؟
حالماً أرجوكَ، أنْ تبقى المغيبْ
يا ليلُ، عمري كاملُ التعليبِ من يدِكَ القويّةِ،
أعرفُ الغدَ، من غدي سرقتْ صباحاتي،
ولا أدري متى يدري الحبيبْ؟!
يا ليلُ جنْ، إنّ الزمانَ مخالفٌ كينونتي،
قدري البقاءُ على انحدارٍ،
سائلُ الزمنِ العجيبْ
يا ليلُ كِنْ

١٧ /١٢/ ٢٠٠٠

عندما بكى طفلٌ

باذخٌ صوتي بحبٍّ نازفٍ حتَّى هلاكي،
هلْ أجيبْ ؟
لسؤالٍ فارغٍ،
يحبو وراءَ الصوتِ طفلٌ،
يكرهُ الإفصاحَ عن وجهِ المجيبْ
في دماءِ العشقِ أنتَ النابضُ الأوّلُ،
قلْ: ماذا أسمِّيكَ؟!
وإنْ كنتَ الحبيبْ ؟!
وطني ليلٌ ونسيانُ،
أيا منشأةَ التكوينِ آهٍ،
أرضعيني من حليبٍ آخرٍ ،
قد أفسدوا حتَّى الحليبْ

حلمُهُ نادى ضميراً،
ليلُهُ يذبحُ صيحاتِ المغيبْ
إنْ عرفْتَ الجوعَ يوماً،
فانظرِ الوجهَ هناكَ،
الموتُ يقتاتُ صغاراً،
لا تكابرْ أقربُ الأشياءِ موتٌ،
أنتَ أرضٌ لا قتلاعاتِ النحيبْ
في رجائي ضحكةٌ،
لا تمنعِ الأطفالَ من مرجوحةِ الأحلامِ،
يا سيفاً على اللحمِ الطريِّ،
الحظُّ أبقاني غريبْ
نسمةُ الصيفِ على صدري كنارٍ،
ألهميني،
كي أناجي الخيْلَ قبلَ الغربةِ السوداءِ،
فالقولُ قديمٌ، والمسافاتُ تغيبْ

-٢-

عابثٌ وجهُ صغيري كخريفٍ،

يسقطُ البوحَ من الرمْشِ،
وتنثالُ حروفي في جليدْ
فمتى ألقاكِ؟! والبارودُ حولي،
وأزيزُ الخوفِ يعلو كلَّ شيءٍ،
صرختي بارقةٌ كي تلمسوا أوَّلَ عيدْ
سقطَ الماضي على الآتي،
وما عادَ يفيدْ
رحمةُ الأيَّامِ لا تَرْحمُ آلامَ جياعٍ،
ومتى الرقْصُ على الجرْحِ سديدْ؟!

-٣-

جائعٌ حتَّى (النهَمْ)
كافرٌ هذا القلَمْ
كيفَ يَصْطادُ العدَمْ
في بكائي نورُهمْ،
والنورُ بعْثٌ من ألَمْ

٢٢-٢٥\ ٥\٢٠٠٥

صوتُ الضميرِ

(مهداة إلى روح الكبير :محمّد الماغوط)

– ١ –

صوتُ الرجوعِ أغيبُ فيكَ،
نداءَ صبحٍ ساكنَ العفَنِ
هلْ لي بعينيكِ الصباحُ ؟!
أمِ الصباحُ يهاجرُ العشّاقَ، يا وطني
عصفورتي ونبوءتي وحكايتي، بطفولةِ الشجَنِ
في آخرِ الأحزانِ أنتِ، تعودُ منكِ ولادتي،
قتلوكَ مرّاتٍ، ولمْ تدفنْ،
صباحاتٌ بلا خَبَنِ

لمْ نعرفِ الأسرارَ في الدننِ
فرجعتُ، أعشقُ شبهَ حزنٍ ساحليٍّ،
يصطفي متقلّباً في الجهْلِ و السفنِ
وخديجةُ العربيّةُ السمراءُ داخلَ سورِكَ العصريَّ،
يا زمني
ها ألعقُ الصوتَ الأخيرَ،
أموتُ شوقاً خارجَ الوطنِ
أجترُّ فيكَ عبيرَ شرقي الماضغَ المحَنِ
يا قبلةً محروقةً ضاعتْ بلا بيروتَ أو عدَنِ
يا طفلةً مقتولةً، يا ورقةً تحتَ الحطامِ،
وموجةً قدْ قطّعتْ رسَني
يا جرحَنا العاديَّ ما اسمكَ؟
- نبضةٌ ؟!
أتُرى اسمُهُ وطني ؟!
صارَ النزيفُ مساحةَ البدَنِ

قلتُ: النزيفُ غناءُ روحي عاشقٌ وهنَي
لا تسْمعوا هذا الغناءَ،
فإنَّهُ من ظلمةِ السَّجِنِ
وبدايةِ الكفَنِ
يا جرحَنا العاديَّ ما اسْمكَ ؟
- طلقةً؟! أتُرى اسْمُهُ وطني

- ٢ -

آهٍ: دعيني في جنونِ الغربةِ السوداءِ،
إنّ الغربةَ السوداءَ ألوانٌ، كما الألوانُ في الوثَنِ
مثلَ البياضِ بدمعتي، مثلَ السوادِ بحسرتي،
مثلَ احمرارِ دمٍ بصبْغةِ طعنتي،
أو مثلَ قبلةِ وجدِكِ النتِنِ
فأخافُ عينيكِ الجميلتينِ اللتينِ،

ستأسرانِ الحلمَ في شجَني
وأخافُ نهديكِ المثيرينِ الذين
سيكْسرانِ حقيقةَ الإصرارِ في العلَنِ
أنا فارسٌ ومطاردٌ، قذرٌ بلا سكَنِ
عشرونَ عاماً زرتَ كلَّ الأرضِ من مُدُنِ
ألا بلادي قدْ عجزْتُ النومَ فيها،
أغلقوها قمقمُ الحِصَنِ
عشرونَ عاماً أصْهرُ الزيتونَ في عينيكِ،
لكنَّ العيونَ تقولُ لي:
لمْ تعترفْ بي يا فتى الفِتَنِ
وتقولُ لي: لا تنجرفْ للحبِّ من غيرِ الضحايا،
والضحايا كثرةٌ،
كوسامةِ الشعرِ المخادعةِ النضالِ
بها العظيمُ مُصاهرُ الوثَنِ

- ٣ -

مازلتُ،
أذكرُ صوتَ عصفورٍ عجوزٍ شاعرٍ أحْدبْ
والوقتُ يمضي الهينةَ الكسلى،
وبينَ الشعرِ والصوتِ الذبيحِ فواصلٌ،
أرأيتَ فاصلةً، ولمْ تكْتبْ
كتبَتْ دعاءً أفْصعاً أشْعبْ
رسمَتْ بكاءً أشْنعاً أجْدبْ
كلُّ المشاعرِ في الصميمِ منابعٌ تَنْضُبْ
وحقيقةٌ من كفرِهمْ تُغْلَبْ
والصمْتُ خيَّمَ للمآذنِ والكنائسِ،
والدعاءُ رجولةٌ تُعْطَبْ
وطنٌ يغيبُ الآن عن أرضٍ، ولمْ يَهْرُبْ
والنفْسُ خائفةُ الكرامةِ، هل تَرى تَعْتبْ؟!
كلُّ الأمورِ بلا رجولتِها، غداً تُحْلبْ
فاحذرْ صراخَكَ،
إنَّ صوتَكَ في النهايةِ عورةٌ، والصوتُ قدْ يُصْلَبْ

- ٤ -

يا صاحبي!
أين اللقاءُ الرائعُ الأخّاذُ في مرثيّتي،
حينَ المغيبُ يضاجعُ الكأسَ الأخيرْ
حينَ النهاياتُ المريرةُ تُعْلنُ الصوتَ النذيرْ
حينَ الخساراتُ المريبةُ تَفْرضُ القدرَ الكبيرْ
والشعْبُ يبكي للرغيفِ،
رغيفُنا الأسنُ العظيمُ المستديرْ
لا يسألُ الشعبُ الأسيرْ
أين الرغيفُ الطامسُ الممروغُ بالإذلالِ والقهْرِ الحقيرْ
أين الحنينُ إلى مواويلَ الرجوعِ إلى الضميرْ
فبنادقُ التحريرِ قدْ صدئتْ
وشوارعُ العشَّاقِ قدْ حُفرَتْ
وحدائقُ الأحلامِ قدْ حُرقَتْ
وحقائقُ التاريخِ قدْ دُثرَتْ

ومشاعرُ الإنسانِ قدْ دُحرَتْ
والصوتُ ينزفُ جرحَكَ الدفَّاقَ،
هذا الصوتُ زمَّارٌ قصيرْ
أجثو على القبلاتِ منتظرَ الوصولِ إلى العبيرْ
فأبيعُ حُلمي للدعايةِ،
وانتمائي كونياكاً،
والدماءُ كجزيةٍ مفروضةٍ،
يا أيّها الوعدُ الفقيرْ
صوتُ الرجوعِ أغيبُ فيكَ،
دعاءَ شعبٍ صاحَ يا صوتَ الضميرْ

أيار -٢٠٠٠

إنّي أحبُكِ كي أكونَ

من قُمْقمي فُتِحَتْ شَبابيكُ الكلامْ
وتكاثرتْ فوقَ السحابِ فراشةٌ،
خرجَتْ من القمرِ البهيِّ هوتْ هنا،
قالتْ: أحبُّكِ، أنتِ سيّدةُ الأنامْ
من يومِها سُرِقَتْ طُقُوسُ الحلمِ،
طارتْ نسمةٌ من لفظتي،والعينُ ساهرةٌ كجرْحٍ،لا تَنامْ
فبكتْ أصابعُنا الفراقَ، تلامَسَتْ بعذوبةٍ،
وتباعدتْ ببرودةٍ، في وقتِها سقَطَ البراحُ على يدي،
ماتَ النشيدُ على فمي،
في وقتِها هَرَبَ التواصلُ، واستدامْ

من دمعتي سالَ اليراعُ بأروعِ الكلِماتِ،
لحناً أنثويّاً صادحَ النغماتِ، سيفاً لا يُضامْ
رَجَعَتْ مواويلُ الشمالِ إلى الجنوبِ،
وأسْدَلَتْ آلامُنا فصْلَ الحكايةِ،
فانْحنَتْ أنشودتي وهْماً عَظيماً، سَاقُهُ حُزْنُ الختامْ
من نبرتي رُسِمَتْ ملامحُنا تقاسيمَ الوجُوهِ شَقيَّةً،
أنتِ اقتباسُ الضوءِ في روحي الكئيبةِ،
رقْصَةٌ غَجَرِيَّةٌ، صُوتُ الرسالةِ،
واحتضارُ العندليبِ على الغُصُونِ،
تَسامحُ الألوانِ في صِوَرِ السلامْ
ماذا أفيدُ؟! وكلُّ صوتٍ يختفي ليراكِ ملْحمةً،
حُضورُ جَمالِك الملعونُ في جَسدي جِراحاتٌ،
لماذا أستعيدُ علاقتي بالماءِ والألحانِ؟!
إنْ رُمِيَتْ سِهامْ
منذُ ابتداءِ الحبِّ أوّلَ لمحةٍ رَسَمُوا جبينَكِ رمزَها،

جاؤوا على سِرْجِ الغمامْ
سيُباركونَ أَمِيرةَ العشَّاقِ، حاضِنةَ الغرامْ
ويُحاورونَ طبيعةَ الإحساسِ،
يَعْتَصِمُونَ خلْفَ مَشَارِقِ الدنيا،
ويَقْتسمونَ لهفتَكِ البريئةَ بالكمالِ، وبالتمامْ
فأعودُ أرضَكِ عاشقاً ذاكَ الوجودِ،
وطامعاً بالسرِّ، والحالُ انعدامْ
وضِعَتْ خلاصتُنا، دخانُ النفسِ يَملأُ جُعْبتي،
إنّي أحبُّ نهايتي في فصْلِكِ الموعودِ،
مَرْحلةُ اعترافي بالذنوبِ، ولانفصامْ
صدري بلادٌ فاعبري كلَّ البلادِ،تعلَّمي طحْنَ الشجونِ،
أنا أحبّكِ في زمانٍ خائفٍ، من قبلةٍ، من ضحكةٍ،
من رقصةٍ، من نظرةٍ، إنّي أحبّكِ، فاغْفُري جَشَعِي،
يُطالبُ حُسْنَكِ الإنْصاتَ، ما قالَ التخيّلُ،
حينَ زارَ ضياؤكِ الأرضَ الحزينةَ،

فانْجبيني مرّةً أخرى على عَصْرٍ ملامْ
وأنا أخافُ، تكلّمي عن رحْلةِ الروحِ الطويلةِ
في بوادي الخوفِ، في بَشَرِيَّةٍ،
قدْ هاجَرَتْ كلُّ العصافيرِ احتباسي للسقامْ
من عالمي بدأَ العناقُ، تكامَلَتْ لوحاتُهُ،
وبريْشَتي رُسِمَتْ تفاصيلُ المحبّةِ، والأحاديثُ الدقيقةُ،
من ملايينِ الحكاياتِ القديمةِ في نخاعي،
في دمي، وعلى العظامْ
قلمي تباريحُ العرائسِ، والأهازيجُ الأصِيلةُ مُهْرَةٌ،
والفارسُ الولهانُ قلبي صَاحبُ الألفينِ عامْ
شيطانةٌ كلُّ الطروحِ، أنا أريدُ بِدايةً لحكايتي قبلَ التشكُّلِ،
واقتتالِ مشاعري والانقسامْ
قبلَ الرحيلِ بعالمِ المجهولِ،
قبلَ فواتِ عُمْري هارباً من خوفِهِ،
هذا أنا حزنٌ قديمٌ، لنْ أُلامْ

من زفْرةِ الأنفاسِ أقْطعُ صولةً،
كلَّ الأساطيرِ المخيفةِ، أبلغُ الإحياءَ من جِلْدِ الربابةِ،
والرنينُ صدى احتراقي واختناقي،
والرجاءُ بأنّني مُتَعارضٌ مُتَوَافقٌ،
مُتَسامحٌ كشُموعِ أنْسِجةِ الظلامْ
في صدْرِكِ التاريخُ خطّ فصولَهُ،
وعلى الجدائلِ زفّةُ الأشْجارِ للريحِ البعيدةِ،
والحفيفُ ولادةٌ شرعيةٌ
للحبِّ بين سلالةِ الوجدانِ، والصنْفِ الحرامْ
وعلى خدودِكِ يُولدُ الإشراقُ،
والشمسُ السخيّةُ تَحلمُ النومَ الطويلَ على يديكِ،
حبيبتي هذا المساءُ، غداً، وبعْدَ غدٍ،
وبعدَ تَزَاوجِ الأنهارِ بالأمواجِ،
قاتلتي أقدِّمُ ما بوسْعي باحترامْ
وأقبّلَ الأرضَ التي وطأتْ عليها الخطوةُ الأولى،

وسارتْ بعْدَها الدنيا لتُعْلنَ عِشقَها،
من يومِها رَقَصَتْ زُهورُ الحقْلِ والنسَماتُ،
والأنوارُ والأحلامُ، حتّى أصْبَحَتْ مَنْسيَّةً صِلَةُ الكلامْ
إنّي أحبّكِ، كي أكونَ بصوْرةِ الإنسانِ،
فالإنسانُ ينْسى أصْلَهُ، وبلا اهتمامْ

١-٦-٢٠٠٧

الأخيرُ المستجيرُ

لملمْتُ أرْصفةَ الحَنينِ بدمْعتي،
وحمَلْتُ أجْنِحةَ السُّقوطِ، وقلتُ في نفسي: تصبَّرْ،
كلّما زادَ العناءُ، ستُولدُ الأحْلامُ منْ قهْرِ العناءْ
فأعودُ من نفْسي البريئةِ، كلَّما زادَ الأنينُ،
أعانقُ النسيانَ، أغواني الصراعُ،
سقَطْتُ في فلَكِ الضياعِ،
أدورُ مِثْلَ سَحَابةٍ، أرْضي فضاءْ
يا موطناً للخطْوة الأولى، و يا شَتَوِيَّةً،
تُرْخي ظِلالَ السِّحْرِ صَارمةً،
لأحْسُبَ في السَّرابِ، وجَدْتُ أسْبابَ الهناءْ

يا وجْهَ منْ عَبَرُوا بذاكرتي، تعالوا،
هذهِ الأحْلامُ روْحي، زَادُ إيماني،
حَدِيثٌ غائرٌ بالجرْحِ، صوتٌ مُوغلٌ،
يا كلَّ منْ بَاحوا بأسرارِ الطفولةِ في الخفاءْ
أينَ العناوينُ التي كنَّا لَهَا وَطَناً؟
وأيُّ بدايةٍ لنهايةٍ كنَّا لَهَا خَطَّ ابتداءْ
كانونُ يَأخذُ لوْنَهُ من لوْعَتي،
وأنا احتضارُ البيلسانِ، أنا الرجوعُ،
أنا الأخيرُ المستجيرُ، فهلْ أعودُ؟
وهلْ أجيبُ؟ فقدْ تكسَّرَ من ضُلوعي شاهدٌ،
إذْ ماتَ في كَسْري الوفاءْ
لاحَ اشتعالُ الحزنِ في جَسَدِ الكمانِ،
مضتْ فصولُ الخوفِ، أشْكالُ العُراةِ،
وجُمْلةٌ نَسِيَتْ تراكيبَ الرجاءْ
أحْجمْتُ عن قلَمي قُرابةَ زفْرةٍ، زادَ احْتِراقي ألفَ داءْ

هاجَ النفورُ بخاطري، أُمْسي كخِيْطِ رَبابةٍ،
والقطْعُ في الأوتارِ، أُشْبعُ مُهْجتي من زيْفِها،
أُنْسى بمعْمعتي الغناءْ
وحبيبتي مَنْسيَّةٌ في القهْرِ،
نائمةٌ على أرضٍ تغطّيها الدِّماءْ
عذريّةٌ مفْضوضةٌ لُغَتي، بلا ألِفٍ، ولا أنّاتِ ياءْ
يا غادةَ الحُسْنِ البهيَّةَ،
عارضٌ كَفَني عن الألوانِ، لَونُكِ باهتٌ،
ولأنَّهُ مِثْلي سيَعْتَمرُ الشُّرودَ قَوامَهُ،
مُسْتاءةٌ أفلا تخافينَ الحِداءْ
سأقدِّمُ الحبَّ الطفوليَّ الجميلَ إلى القصيدةِ،
يومُها ماتتْ على أسْماعِ درْبِ الحلْمِ شاحبةً،
تنادي، صاغَها كَبْتُ النداءْ
جَرَحَتْ مخالبُها صباحاً، والورودُ تشاجرتْ مَعَ برْدِها،
سَكَنَتْ مَشَاعِرُها نَصيباً، والسِّنينُ تَعاظَمَتْ في سجْنِها،

أمّا الغُصُونُ فتسْتحي من حمْلِها،
ويدي على الأوتارِ غاضبةٌ تغزُّ الجرْحَ،
تُدميهِ، فيُلغيهِ الثغاءْ
بلِّغْ هواكَ تحيَّتي وسلامَ شوقي،
أحْضرِ الكلماتِ فوقَ شُجونِنا كرُصاصةٍ،
وتعالَ نبدأُ قِصَّةَ العشّاقِ، نَلْعبُ في زوايا البيْتِ لُعْبتَنا،
هُناكَ طُفُولتي نَشَأتْ كَما الأزهارُ دونَ وصايةٍ،
وهُناكَ أرْغِفةٌ بماءْ
مشتاقةٌ ليلى وعاتبةٌ، ضَفيرتُها مع البسَماتِ طائرةٌ،
مع الأشْواقِ سابِحَةٌ، تَطيرُ إلى الأغاني،
تُشْبهُ المزمارَ، والراعي صغيرٌ،
والصخورُ بثوبِها (القرْقيْشِ) [٤] تَعْزفُ غُربةَ المزْمارِ،
طفْلٌ صَدْرُها يلْهو بروحي،
يُنْجِبُ الرعَشاتِ في رَحِمِ الحياءْ
هاتي يديكِ فعمرُنا وقْتَ الحضورِ،ولحْظةُ العِشْقِ اكتمالٌ،
لا احتمالاً قدْ يزورُ مغاربَ الدنيا، إذا كُنَّا الضياءْ

٤- (القرقيش): كلمة عامية في الريف السوري معناها مادة فطرية تظهر على الصخور

أنا وحدةٌ هَزَمَتْ صَرامةَ واقِعٍ،
شَفتَاكِ نبْعُ عواطفي، وسِنونُ حُزني،
وحْشَةُ الغرَباءِ حينَ نَقولُ: لا
يا أنْتِ يا كلَّ الأماني،
يا مُحاكاةَ الضميرِ بلحْظةِ الذنْبِ الكبيرةِ،
يا شُموخَ الصامدينَ، و يا عَزيزَ الكبرياءْ
أَلْهَمْتُ ساكِنَتي قَصِيدتَها، فباعتْ نَظْرَتي،
والسامِعُونَ يُشارِكونَ قَصيدتي حَفْلَ الرثاءْ
لَمْلَمْتُ أوراقَ الحنينِ عنِ الرصيفِ،
وجئْتُ أكْتبُ أوّلَ الأشياءِ في ورَقِ اللقاءْ
لكنَّني أخشى ظهوري بُرْهَةً دونَ الغطاءْ
فدعِ الجمالَ، وخذْ (قَرَاقِيعَ) [٥] الغباءْ
فَهُنا سَتُرْسمُ لوحةٌ ليصفِّقوا، هذا زمانُ الأغبياءْ

٢٠٠٧-٦-١٤

٥- قراقيع : كلمة عامية من اللهجة السورية تعني الأصوات الغير منتظمة ذات الضجيج المزعج والعالي تصدر عن تصادم الأواني

دراما عربيَّةٌ

جيشٌ من العشَّاقِ ناحوا فوق مقْصلتي،
أريني وجهَكِ الملفوحَ بالنسرينِ، والحبَقِ البديعْ
وانسي النسيجَ برغبتي،
رقَصَتْ رُصاصتُهم على جسْمي،
وتابَ عن الإجابةِ فهمُنا الزرديُّ،
قالَ مخالفاً: لا أستطيعْ
إنّي أحبُّ الرسْمَ بالكلماتِ، أنْتِ شهيّةٌ كالحلمِ،
أضراسُ الذكورةِ لا تناسبُ رقّةً،
كلُّ الخبائثِ راودتْني، حينَ عاشرَني المساءُ،
وأيْقَظتْني نزْعةٌ من حلْمِنا المنتوفِ،
هاجرَتِ الحكايةُ،

يُولدونَ هنا صغاراً، يَكْبرونَ هنا،
وأعْشقُ وجهكِ الملفوحَ بالنسرينِ، والزمَنِ المريعْ
أرقٌ أتاني في سوادٍ،
يَغْرفُ القسماتِ والعبراتِ من سطْرٍ عجوزٍ،
هلْ أجيبُ؟!
فتاتُنا في الحقْلِ تَقْطفُ زهرةً،
فتقودُها الريحُ الحقودةُ للأكاذيبِ الخفيَّةِ في النجيعْ
وجْهٌ يُحطِّمني،
سأكتبُهُ على ورقِ الأماني،
ينحني رأسٌ أمامي، خَدَّرتني بالوصايا،
أحْملُ الهيهاتَ في كَتِفي، وأمْضي نحْوَ فرْسَخَةٍ،
من الأوجاعِ مَرْمَغَةُ الخضوعْ
أنا ملعبُ الآهاتِ، فابْتلعي الدموعَ،
تجاسري، فالوقتُ يُلْغيني،
ويَرْكنُني على فسْخٍ كهامشِ نُقْطةٍ،
زحَفَتْ إلى الأوْجَاعِ، نامتْ في ضلوعِ مخادعٍ،
باللغْوِ فرَّاسٌ ضليعْ

سَقَطَتْ مَواسِمُها على لَهَبٍ،
حرائقُها عناوينُ البدايةِ،
فادخلي بابي الغويطَ، سأفتحُ الأضلاعَ مملكةً،
تنامينَ الحياةَ بحلْوِها وبمرِّها،
وأنا أصيرُ تفاهةً بفمِ الجميعْ
سَيفي إلى أينَ الرحيلُ؟!
وأينَ لمعةُ نصلِهِ؟!
غمدي! وأينَ تسافرُ؟!
الأسلاكُ في كلِّ الدروبِ،
يسوِّرونَ مخادعي وعواطفي وهواجسي والشمسَ،
والسيّافُ محقونٌ بحقْدٍ،
لا يُهادنُ أوْ تبيعْ
أهِيَ النهايةُ قالتِ الأسرارُ: خلْفَ جِدارِنا،
والحاضرونَ نَسوا الطعامَ على الحصيرةِ،
يأكلُ النملُ الفتاتَ، ولنْ نجوعْ ؟!
أهي النهايةُ؟!
أرْدفتْني قبْلكِ الأيّامُ مذبوحاً بأحْلامي،

أغازلُ لعنةَ الإصْرارِ في عقْلي،
وفي قلبي وفي خطْفٍ سريعْ
ركْبٌ من القُوَّادِ يقْتَسِمونَ نفْسي، رغْبتي،
أمْضي أتمْتمُ لغْوتي تحْتَ المسايا،
أحْجمي عن مقتلي،
قيثارةُ الليلِ الحزينةُ من فَمي هَدَرَتْ،
ولْحنُ صَرِيرِنا نبْتٌ يبيسيٌّ نبيذيٌّ،
فلانُ مقاتلٌ رعداً رضيعْ
أشْباهُنا رَكَبُوا خُيولَ الراكِضِين،
مَضُوا إلى الإفلاسِ،
أوْقَفَهمْ عَديمٌ فارداً نارَ الخيانةِ،
في هَشاشةِ متْنِهمْ،
ليثورَ ساكنُهُ الصقيعْ
زَحْفُ النُّطافِ على الوريدِ،
ستَحْبلُ الأشْجارُ بالأوباءِ،
والأوراقُ يَحْرقُها ملاذٌ أوحدٌ، وهُوَ الرقيعْ
لفْلفْ مَواريثَ القيافةِ،

فالجيوبُ غطاءُ طاقاتِ المهانةِ، لفْلفتْني أمُّنا،
في البابِ قاموا سلّةٌ منْ جُوعِنا،
فازوا بمهْزَلةِ الرماديِّ المنيعْ
دُفِنَتْ خطايانا، ونحْنُ شواهدٌ،
نُهْذي إلى العمْيانِ نوراً،
نَرْفسُ الأبْوابَ بالقدَمِ القويَّةِ،
نَشْتكي حقّاً يَضيعْ
ماذا فَعلْتمْ أخْوتي ؟! ماذا؟
قَتَلْتمْ يُوسُفَ الإنسانَ،
منْ منَّا الأثيمُ؟ منِ السجينُ؟ منِ الصريعْ ؟
لا صوتُنا نادى،
ولا همْسٌ سَرَى، فالكلُّ خوّافٌ وضيعْ

٢٠٠٧-٩-٢٠

كتابٌ مفتوحٌ

أقرأُ من عينيكِ فصولَ حياتي
وبدايةَ حلمي، وختامَ جراحاتي
وشروقاً يَطلعُ في الظلماتِ
أفتحُ من عينيكِ الفجرَ، وأمضي،
تَحْملُني روحٌ، فتَطيرُ إليكِ جناحاتي
ويعرْبشُ حُبُّكِ في أوردتي،
يتسلَّقُ جدرانَ عظامي، يَتَرَبَّعُ فوقَ طُموحاتي
يبقيني مأسوراً، اسْتعْذبُ في الأسْرِ عنينَ الأنَّاتِ
أدخلُ مملْكةَ الحبِّ بدونِ سلاحٍ،
يُلقيني سيْفي في أحْضانِكِ، تُغْرِيني صولاتي

فأرى في عينيكِ حكاياتٍ،
أنبشُ منها ألعابَ طفولاتي
أقْطفُ منْها أزهاراً،
تَرْقصُ بين رموشِكِ قطعانُ فراشاتِ
لوشاحِكِ ليلٌ يأسرني،
وأنا في الليلِ، أجيد كتاباتي
والخصْرُ كمنْجةُ مجْنونٍ،
واللحْنُ من القلبِ إلى الروحِ بأبهى النغماتِ
وسَنابلُ ضيعتِنا تَنْسابُ كليلٍ،
إنْ قَطَعَتْ أشْواقُك خيْراتي
فالمشْيةُ رقْصةُ ريْمٍ ببوادي الحسْنِ،
وقيثارتُها تَهْمسُ أغْنيةً،
من مِزْمارِ الراعي وجَوابِ الشاةِ
وتَخاطرُ روحي مع روحِكِ فيضٌ،
تُغْدقُهُ اللمساتُ، تُباركُهُ أنوارُ النجْماتِ

-٢-

فيغيبُ البدرُ إذا رآكِ
يذبلُ وردٌ إنْ قبَّلَ فاكِ
تَنْكسفُ الشمسُ إذا مرَّ ضُحاكِ
يَبْكي الشعْرُ إنْ بانَ هواكِ
يَخْجلُ بَرْقٌ إنْ ضَاعَ سناكِ
يَنْتشرُ العطْرُ بأرْجاءِ الكونِ إذا لاحَ شَذاكِ
تَصْمتُ همستُها فتقولُكِ عيناكِ
يَقْعدُ رقصٌ إنْ دبَّ خطاكِ
ينطمرُ الفجرُ، أليسَ شروقي شفتاكِ
أجْلسُ وحْدي منتظراً ردَّ دعاءاتي
يا حلمَ الحرّيّةِ، يا أنتِ، و يا نورَ الأطفالِ،
و يا لَمْعاً مرَّ على نظراتي
أدْخلَني بعَوالِمِهِ عشْرينَ غيابٍ،
أسْدلَ خاتمةً، واحتلَّ حياتي

٢٠٠٧-٣-٣٠

عندما يرفعُ النقابُ

أشـــرقي نوراً ساطعاً من دمائي
يا شـــروقاً يفجُّ ظلْمَ البـــــلاءِ
أقبلي ناراً من دمي وانفجـــــاراً،
لم يعـــدْ لي في كبْتِهِ غيرَ دائي
يا انكســـــاراتٍ إنّني متلاشٍ،
هلْ يداوي المريض كيُّ العداءِ ؟
هلْ معيبٌ صراخُنا في زمـــانٍ؟!
قدْ يبيـــعُ القريبُ ماءَ الإخـــاءِ
في كتابي يا إخوتي حالُ جرحي،
وجراحي منارةُ الإغـــــواءِ
قدْ فقدْتُ الأمانَ في حضْنِ أمّي،
حاضني من أزالَ عنّي غطائي

كبريائي سيُشْعلُ الموتَ عزماً،
ولكمْ ما شئتمْ من الاختبـــــاءِ
فوراءُ الستارِ يَمْكثُ جبـــــنٌ،
ويداري فـيـهِ همـومَ الشقـــــاءِ
شامخٌ في موتي أنا، وشموخـي
نابعٌ من عدالةٍ في السمـــــاءِ
صرخةٌ في الأعماقِ شقَّتْ مداها،
لتنادي يا أمَّـــةَ الأوليـــــــاءِ
مهْدُ عيْسى مدنَّسٌ من حقيـــرٍ،
ما لهُ في الأخْلاقِ أطيافُ رائي
وعراقُ التاريخِ صارَ خرابـــاً،
عائماً في مَسْبحٍ من دمـــــاءِ
عِنْدما يُرْفعُ النقابُ، ترانـــــا
ذرَّةً تطـوي خوفَها، وتـرائـي
ما بكمْ تَرْقدون قبْراً وصمتـــاً،
يَفرحُ الجاني في عذابِ شوائـي

يا فلسطينُ أوقدي من ثبـــــاتٍ،
نارَ ثأرٍ في غَفْلةِ الأصدقـــاءِ
يا عِراقُ الأحْزانِ كنْ أمنيـــاتٍ،
لجياعِ الأحلامِ، أو كنْ دوائـــي
يا حنينُ الماضي أعنِّي لأقــوى،
منكَ روحي، روحي جذورُ انتمائي
إنَّ موتي على الترابِ وســامٌ،
شــعلةٌ للآتين بعد انتهائـــــــي

* * *

أقبلي شمساً وافْتحي الظلماتِ
يا انتفاضاتي إنَّنا في السبـــــاتِ
هذه الأغلالُ الثقالُ ضيـــــاءٌ،
من يدي، والأوثاقُ صارتْ نجاتي
عِنْدما أغدو شاهداً وضريـراً،
وسكوتي من مَطلبِ السلطـاتِ

أُدْرِكُ الحينَ مقتلي من سيوفٍ،
تذبحُ الحقَّ في جميعِ اللغـــاتِ
هكذا يبدو قاتلي مستغيثـــــاً،
وأنا أغدو هاتكَ الحرُمـــــاتِ
يا قضاتي في مصرعي نصركمْ يا
فهلِ الإرهابُ اختصارُ مـاتي
أيُّ عدْلٍ في مَقْتلي؟ في دموعي
وهلِ العـدْلُ في أسى الأمّهـاتِ ؟ّ
قُلِبَتْ أحْكامُ العـدالـــــــةِ ربّي،
صارَ صـونُ الترابِ كالتّرّهـاتِ
ليـسُ عيبُ الأعداءِ إنْ قَتَلُونـــا،
فالفراقُ استطابَ في الحـسَراتِ
كلُّنـــــــا جاحدٌ بحْـقِّ بلادي
انهضـوا إخوتي، ويكفي شـتاتي
١٩٩٢

ثمن

عــلى رأسِ عـشْـــــتارَ أرثــي ضيــاعَ الوطَـــنْ
أعلِّـقُ فـوقَ التماثيـــــــلِ مـــــوتَ الزمَـــنْ
أجوبُ الحقيقـةَ خيطاً يـلــفُّ الكـــــــــفَنْ
أوزّعُ أشـــرطةَ الحـــــــبِّ رأســـاً يَـرِنْ
يعـودُ الرصـــاصُ يمـزِّقُ ضعْـــفَ البـــدَنْ
أحـبُّ، وعشـــــــتـــارُ واقفـةٌ في المحَـــنْ
أضعْنـا القصـورَ ســـــــكنَّا بقـاعِ العـــفَنْ
أهـذا مصـابٌ؟! ســـــــمومٌ تَطـــالُ الوهَـنْ
عـلى تـاجِ عشْـــــــتارَ بالـوا حمـاةُ الوثَـــنْ
ســـنَمْســـــــحُ عنْـكَ غبارَ بلادِ الشـجَـــنْ
للوحـاتِ آشـــــــورَ يبْكـي كِتـابُ الزمَنْ
وألـواحُ كلِّ البداياتِ نالـــــتْ ثمَـــــنْ

٢٠٠٣

أنا والأخرى

متــرعٌ بالحــزنِ قلبـــــي يــا بـــلادي
هــذهِ الأصْـفــادُ تقْـــوى في فــؤادي
يــشْرقُ الليــلُ مـــــراراً في عــنـــادي
وأنــا ألبـــــــــسُ ألوانَ الســـوادِ
أعْلـــــــنُ الوقْـتَ بأجْـراسِ الحــدادِ
وبلــوغُ النــصْرِ مــن كبْـــسِ الزنـــادِ
جَسَـــــــدي جــسْرٌ إلى نــورِ الجهــادِ
أعْلــنُ المــوتَ وســــــاماً ومــرادي
أيُّهــا الأحــرارُ أنــتـــمْ في العمـــــادِ
تَطلــعُ الشـــــمْسُ مــن ظلْـمِ العــبادِ
لــكَ صــوتٌ عمْــقُ أوجــاعِ المــنادي

يَظْهـرُ الحـرُّ مـن تحْـــــتِ الرمـادِ
مـترفٌ بالمـوتِ صـوتي يـا حبيبـي
قبـلَ تلويـنِ ســـــــماتي بالغريـبِ
نَرْكـبُ النسْـيانَ في ســـرِّ المغيـبِ
والمـدى يرقـصُ في عـزْمِ الصليـبِ
يَـبْرقُ التبريـرُ في لفْظـــي الكئيـبِ
أيُّهـا الواقـفُ في جُرْحـي التريـبِ
لم أعـدْ أهـوى خـلاصي بالقضيـبِ
هـوَ في العمْـــرِ مـرورٌ في نحيـبِ
قـلْ لمـنْ جـاءَ جنـــــوني ولهيبـي
لحظـةُ المـوتِ صـــــراعٌ للمجيـبِ
وصـلاةُ الحـقِّ في شرْعـي نصيبـي

٢٠١١

ذكرياتٌ

لْلـمي هـذا الأثيـــــرْ
بيديـــكِ الحالمـــاتِ
إنّ قلبي من يطيـــــرْ
في فضاءِ الأغنيـــاتِ
يَشْربُ الكأسَ الأخيرْ
من إناءِ الذكريـــــاتِ
يشْتكي جُرْحَ المصيرْ
لعيونٍ شـــــــارداتِ
إنّ قلبي ذا الأسيـــــرْ
برموشٍ ســـــاحراتِ

أطْلقي سهْمَ النذيـــــرْ
واحْضنيني من فتــاتِ
اسكني قلبي النضيـرْ
وابْعثي نبْضَ الحيـــــاةِ
ملزماً أنْ أستنيـــــرْ
من شفاهٍ باسمـــــاتِ

١٩٩١

شفاهٌ

لْلمي هذا الأثيـــــرْ واسْـــكبي فيهِ العبيرْ
واجْمعـي كلَّ العطـورْ ســاكنٌ بين الصخورْ
بشفاهٍ باســـــــماتِ
وامْكثـي بـين الزهــورْ في ضياءٍ بالحبـــورْ
أنتِ ماءٌ، أنتِ نـــورْ فاملأي كلَّ السـطورْ
من خدودٍ مقمراتِ
هكذا الدنيـــــا تدورْ في ضياعٍ للشــعورْ
أنــتِ نبضٌ في الصـدورْ أوقفـــي ذاك النفورْ
واجمعيني من شتاتي
أحصري ليلَ النجومْ في إناءٍ من ســـدومْ
فالأمـاني لا تـــــدومْ عـن جمـالٍ لا أصومْ

في عيونٍ ذابلاتِ

أثْقلتْني بالهمـــــــومْ حالــةٌ منها الكلــومْ
لا تكوني كالســـمومْ لا تريدين الغيـــــومْ!

كيفَ أعطي قطراتِي؟

خبِّري الأصحابَ عنِّي إنَّني أعشـــــقُ فنِّي
يا حبيبـاً، خابَ ظنِّــي أستمدُّ الشـــعْرَ كوني

عاشـــــــقٌ للرائعاتِ

إنَّنـي لا لنْ أغنِّـــــي عـن بكائي عن تجنِّي
كلُّ مـا يرجـوهُ حـزني أنَ يكـونَ الحبُّ منِّي

لمْ أعشْ في أغنياتِي

أعذرينـي ضـاعَ أمْنـي في شــكوكٍ في تمنِّـي
أعشقُ الســـحْرَ وإنِّي خائفٌ من سوْءِ سجْني

لغنائـــــــــي فاتحاتي

يـا حمامـاً طـارَ يومـــا في فضـــاء الذكرياتِ
إنَّنـي أتْعـبُ دومـــــا كـي أرى فيكِ حياتي

إنَّني ما صرْتُ لومـــا كنْتِ مرآةً لـــــذاتي
إنَّني ما كنْتُ حلْــمـا أنْتِ صوتُ الأمنياتِ

شباط-٢٠٠٠

هزّني الحلمُ مرّةً

يا حبيبي صوتُ الهوى في فؤادي
يَكْســـــرُ الصمْتَ، بالحنينِ ينادي
نظرةُ العينِ أشـــــعلتْ من حياءٍ،
جنـّةُ العمْرِ لمســـــــــةٌ بالأيادي
فَرَّقتْنا أقدارُنا ذاتَ يـــــــــــوم،
جَمَعَـــــــــتْ بالأرواحِ ذاكَ البعادِ
هزَّني الحـــــــــلمُ مَرَّةً، حينَ كُنَّا
صرخةً في المــدى وردُّكَ شادي
يا ملاكاً في لحظـــــــــةٍ غادرتْني،
قبلاتُ البياضِ لثْمُ الســـــــــوادِ

يَشْـــــــــــردُ المَوَّالُ الذي كان أَمّاً،
لتُضيعَ الأحْلامُ صُـــــوتَ المنادي
أيُّ نَعْـــــشٍ في أضلعي قدْ تباهى،
والدمُ المشـــــتاقُ اكتوى في فؤادي
أشْـــــــرقَتْ منْ جَبينِها نورُ روحٍ،
وضيـــــــــاءُ الأعماقِ حادٍ وغادي
لا يُجيبُ الإحســـــاسُ ما في جواهُ،
أيُّ عشـــــــــــقٍ على ثيابِ الحِدادِ
من أنينِ الذبح العميـــــــــــقِ أتانا،
مقبلٌ، والصهيلُ ينـــــــسى جوادي
يا حبيبي عشـــــرونَ صيفاً تمادوا،
فوق جُرْحـــــــي، يا واقفاً بالحيادِ
أنتِ روحي يا جَنَّـــــةً في ضميري،
تَرْســـــــــمُ الأيَّامُ الهوى في المهادِ
كمْ رغبْتُ الوصالَ من مســـــــتحيلٍ،
فاقَ عَجْزُ المنى نُفورُ التَّضَـــــــــادِ

دونَ شـــــــــرْحٍ عن بعْدِنا كانَ ردِّي،
ضعْفُ مشـــــــــتاقٍ كي يردَّ ودادي
فأضعْتُ الطريقَ أبْحـــــــــثُ عنْهُ،
وهوَ الذاتُ ســـــــــاكنٌ في ارتعادي
لا تبوحي ســـــــــرّاً، وأنتِ وجودي،
حين غاصتْ أحلامُنا في الســـــــــهادِ
كمْ تحنُّ الأنوارُ من نظَـــــــــراتٍ،
حينَ قالَ اللغْزُ المصـــــــــيرَ اتّقادي
يَصْعبُ القولُ لســـــــــعةً لاكتنافي،
هزْلُ صبري على الصُّمـــــــودِ أعادي
ليـــــــــسَ لي غيرَها حياةٌ، وظنِّي،
هِيَ عمري، وضحْكتـــــــي وبلادي
اقبلي شـــــــــمْساً، فالسنينُ زوالٌ،
وازرعي فجْـــــــراً، قدْ يعيدُ حصادي
لمْ أكنْ يوماً هامشـــــــــاً لا فراغاً،
عيناكِ الضحـــــــــى ونورُ مدادي

فاطرحيني في لَحْظـــــــــةٍ أغنياتٍ،
يُكْملُ الإحـساسُ اشـــــتعالَ رمـادي
صوتُنا المخنوقُ اختفى في ضجيـــــجٍ،
لا يلوذُ الجرْحُ الأثيـــــــــــمُ مرادي
خيرُ أمْرٍ في رغبتـــــــــي إنْ تناهتْ،
في زوالِ الأصْفادِ قبْحُ الفســـــــادِ
إنَّ قلبي من الهوى صارَ هشّـــــــــاً،
كيفَ لي حَمْلُ رعشـــــــتي من جمادِ

٢٠١١

حنينٌ

ناديتُها بالحنيـــــــــــنِ
بعْدَ انكســـــــــارِ سنيني
كأنّها بوحُ روحـــــــــي،
في طعْنـــــــــةٍ من أنينِ
كالطفْلِ يعـــــــدو حبيبي،
كالبدْرِ ضوعُ الجبيـــــنِ
والجيْدُ برْقُ مـــــــلاكٍ،
نورُ الخدودِ اللجيـــــــنِ
ســـــمراءُ يا نبضَ قلبي،
تَفُوحُ بالياســـــــــــمينِ
والشَّـــــــعْرُ ليلٌ طويلٌ،
والثغْرُ بحْرُ الجنـــــونِ

دمعٌ يزيِّنُ خـــــــــــدّاً،
ردّتْ بدرٍّ ثميـــــــــــــنِ
لمسْـــــــــتُ بالكفِّ ناراً،
والفجْرُ ســـــحْرُ العيونِ
هذا الهوى لفْحُ صبـــــرٍ،
وطعنةً من منـــــــــونِ
أعانقُ الســـــــــرَّ جهلاً،
في غارقاتِ الفنـــــــونِ
فينهلُ القلـــــــبُ حزناً،
من دهشـــــتي وظنوني
أهدي إلـــــــيكِ حميماً،
يَغتابُ عثْـــــرَ الغبونِ
يطوِّفُ اللثْمَ عطـــــرٌ،
عزمُهُ فاقَ حصـــــوني
كأنَّها في ســـــــــواها،
في دمـــعتي لا تكوني

أسْـــــكنْتُها الحلمَ منّي،
عادتْ بقلبِ الســـجينِ
حســـــبْتُها حين أهوي،
كفرحـــــــةٍ للحزينِ
لكنَّها مرُّ جـــــــرحٍ،
ســـــــوادُهُ من لعينِ

٢٠١١

أنثى الجنونِ

للتيْـــــــــــهِ لَحْظتهُ، يَمضي، يُعانقني
وصوتُها السحْرُ في الإحْساسِ يَزْرعُني
زرعْتُ في رئتي أنفاسَـــــــــها، وفمي
على الصلاةِ، طوافُ النهْـــــــدِ يَبْلعُني
مَجْنونةٌ أنْتِ تبني الحلمَ في ألـــــــــــمٍ،
تَسْقي سؤالَ المدى، في الرعْش تَصْلبُني
أنتِ الرؤى، وأنا الريـــــحُ التي جَمَعَتْ
حكايةَ الحـــــزنِ، في الغايـات تَرْصدُني
يا منْ أراها على قلبي مُغامَـــــــــــرةً،
حِصانُها الحبُّ للأنّاتِ تُرْســـــــــــلُني
كيفَ الضياءُ على عينيكِ ألْمحُـــــــــهُ،
وظلْمـــــــــــتي لحنين الروحِ تَرْبطُني

أشـــــــــــتمُّ من كُتُبِ التاريخِ ساحِرةً،
في همْســـــكِ النارُ، قبلَ النارِ تَلْسعُني
فأدخلُ الســـــــــــرَّ والتخمينَ مَلْعَبُنا،
ولفظةٌ ترتوي، للشـــــــــعْرِ تَدْفعُني
منْ أنْتِ؟! يا منْ أتتْ منْ غير معْـــذرةٍ،
تَصونُ جُرْحي، وتمْحو الكبْتَ، تَحْضنُني
تُلاطمُ البحْرَ في الإغراقِ راقـــــــدةً،
موجُ الحياةِ على الإيمانِ يَحْملُنـــــــي
تَشـــــــعُّ نوراً غريباً، للبعيدِ هدىً،
وثورةً في جُذورِ العيْشِ تَـغْـرسُـــني
هذا الرنيمُ يَضوعُ النبْضَ مُكْتشِـــــفاً،
في دفْقةِ الدمِ أوثاقٌ تُؤرِّقُنـــــــــي
هاجتْ بشعْري وجوداً لسْـــتُ أغْفرُهُ،
كي تكْتســـــــي ألقاً واليأسُ يَرْفعُني
أنثى الجنونِ ملاكٌ أقْنعَتْ وَجَعـــــي،
كي يَصْعدَ الخوفَ في الآمالِ تُرْبكُنـــي

من رغبةٍ لجموحِ الشـــــــــــوقِ ثائرةٌ،
تُعانقُ الصعْبَ، والممنوعُ يُدْهشُـــــــني
وقعْتُ في فنِّها المجنونِ شـَــــــــاعِرَها،
يا ليتَ شِعْري على التغييرِ يُسْـــــــعفُني
أحْتاجُـــــــــــها من حنينٍ دافِيءٍ وَطَناً،
هلْ في الغرابةِ أرْحـــــــــــامٌ تُكوِّرُني
أنا الغريبُ بلا أرضٍ ولا سَـــــــــــفَرٍ،
هلْ بينَ عينيكِ لوحاتٍ تُشَـــــــــــكِّلُني
واليومُ قدْ نلتقـــــــــي في أحْرفٍ كُتِبَتْ،
بالصبْرِ والحلْمِ والأيَّامُ تُنْصِفُنـــــــــي

٢٠١٣/٥/٢٢

حلمٌ

قَمَرٌ لضوءِ الروح، يرْسو ظلّهُ،
وتَسُـــــــوقُ قلبي نَسْمةٌ تَرْعاكِ
أنا عاشقٌ للحزْنِ أفْتحُ قُبْلتي،
وأرى الحنينَ يَلوذُ بثَّ شذاكِ
أغْمضْتُ عينيَّ ابتداعاً حالماً،
عادتْ إليَّ، نقاؤها رؤياكِ
يا منْ تسافرُ في الحشاشةِ نبْضةً،
وتُعانقا الهمْسَ الرهيفَ يداكِ
هذا الأخيرُ على اللظى متقلّبٌ،،
جُرْحُ الفراقِ دواؤهُ شفتاكِ

ستَضيعُ في أفْقِ المدى أنشودتي،
صوتي يَتوهُ على ضَجيجِ سِواكِ
وأبوحُ للأوراق سرَّ محبَّتي،
وخلاصةُ الايَّامِ في مَسْعاكِ
هِيَ لثمتي للموجِ تَنْخرُ مُهْجتي،
أنْتِ الحنانُ، أنا قرينُ هَواكِ

٢٠١٤/٤/٢٢

دمُ الخاصرةِ

أحبُّكِ في زحْمةِ الليلِ والأغنياتْ
يُقَاتلني قَبَسٌ من فَضاءِ عِيونٍ، أطيرُ بلا وطنٍ،
وحْدُنا في الخفوتِ نَموتُ، ولا أمنياتْ
أحبُّكِ، أُطْلقُ نحْوَ البعيدِ رَسَائلَ عِشْقي،
رُصاصَ فؤادي المدمّى، أقصُّ حكاياتِ قلْبي اللغاتْ
حَديثُ العصافيرِ، طَيْرُ البوادي، وعِطْرُ العناءِ،
أحبُّكِ يا أنْتِ من شَغَفي وحنيني،
منَ المسْتحيلِ الذي يَرْبطُ الغدَ باليومِ في الذكْرياتْ
أحبُّكِ أرضاً تسوّرُ أجْنحتي، لنْ أطيرَ،
وقلبُكِ فسحتُنا اللازورديّةُ الماطرهْ
وتصبحُ روحي كقيثارةٍ بيديها،

وأمِّي صَهيلٌ لأغنيةٍ جاهرهْ
حُضُورُكِ بدْرٌ على المُوْجِعِ اللاصديقِ،
وأنْتِ شُجونُ الينابيع، خفْقُ الدماءِ، دمُ الخاصرهْ
سَتُشْرِقُ منْكِ طفولتُنا، يَنْضجُ القمْحُ من شَفَتيكِ سَنَابلَنا،
خُبْزَنا، وشَقاءَ التُّرابِ، لأرواحِنا الثائرهْ
تظلّلْتُ تحْتَ جَناحِكِ عشْرينَ حُزْناً،
فَصَارتْ قضيّتَنا خاسرهْ
نُضَاجِعُ أحْلامَنا،
يَحْبلُ الصبْرُ أولادَنا في النهايةِ، إنّ ولادتَنا عاثرهْ
أحبُّكِ رغْمَ انهيارِ حُصُوني،
ورغْمَ هَشَاشةِ بنيانِنا، فالمحبَّةُ تَخْتَصِرُ الذاكرهْ

شباط ـ ٢٠٠٩

صبرٌ، وغريقٌ

على شرفةِ المجدِ نحيا، نموتُ،
فهذا الترابُ كتابٌ مقدّسْ
سنَبْلغُ أرضَ السلامْ
ويُزْهرُ فينا الكلامْ
وصوتُ الضغينةِ يخْرسْ
على ضحْكةِ الأرضِ أبني جناني
يدورُ الزمانُ، يعيدُ زماني
هُوَ الحلمُ يَبْرقُ، يَعْبسْ
أُرصِّعُ جذْعَ الوجودْ
بأسماءِ أمّي ألاقي الخلودْ

وصبْرُ الأنينِ يجودْ
ووجْهُ الخنوعِ يكلّسْ
تطيرُ من الروحِ أغنيةٌ للنقاءِ، وتجثو على الركبتينْ
كوشْمٍ على قبلتينْ
أشرّعُها للصلاةِ، فتَغْفرُ في دمعتينْ
تناثرَ في لفظةٍ حبُّنا، كانَ ملقى بلا لغةٍ في السرابِ،
أتاهُ الختامُ، ليرسمَ في لفظتينْ
حماقاتُنا أثمرتْ في الضياعِ،
فغابَ الجوابُ على غصَّتينْ
بدا يَعْصرُ الجمْرَ سرّاً،
وكنّا نداري الحنينَ بوهمِ الشموخِ،
فصرْنا ندورُ بذاكرتينْ

٢٠١٤

ما يدورُ في خلدِ عصفورٍ

جمعْتُ الحكاياتِ في دفترٍ من دموعٍ،
وفي باقةٍ من ورودٍ، وفي لوحةٍ من حصاةِ
ركضْتُ بعيداً، وصلْتُ إلى آخرِ المستحيلِ،
إلى أوّلِ الأمنياتِ
عَبَرْتُ البلادَ، شَطبْتُ الفصولَ،
سكَنْتُ الفراغَ، وصمْتاً يطولُ،
رجعْتُ إليكِ، لكي أستردَّ وجودي،
لكي أستعيدَ علاقةَ صوتي مع الماءِ والأغنياتِ
بأوّلِ خيطٍ من الفجْرِ عيناك بانتْ،
برسْمٍ لروحي تباهتْ،
بذاكرةٍ لا تساومُ أيَّ انتحارٍ، بنبْضي بذاتي
عيونُكِ أنْتِ ملاذي الأخيرُ،

مصيرُ الذي يعْتريهِ المصيرُ،
وصرخةُ قلبي الطويلةُ، زحْفٌ من الصرخاتِ
فيَمْشي على وتَرِ الصوْتِ مرآكِ أغنيةً للحياةِ
وتَجْلسُ حوْلَ يديكِ العصافيرُ كي تتسامى،
وينْمو على طرَفِ الشفتينِ احتضارٌ، ومرقدُهُ كلماتي جَمَعْتُ نشيدي بجيبٍ صغيرٍ،
رمِيْتُ فضاءً من الورْدِ، يَحْكي طقوسُ الربابةِ،
من صوتِها تَتَسَارعُ أنْشودتي، كي تنامَ،
ويعوي رغيفٌ، على فمِهِ الجائعونَ صنوفاً،
كرقْصٍ أتى من شتاتِ
أنا يا فتاتي شجونٌ، تضيقُ بها أمسياتِي
أنا يا فتاتي ربوعٌ، لأحضانِ تلكَ الطيورِ،
(عشوشُ) الفراخِ، وطوقُ النجاةِ
جَمَعْتُ صلاةَ الجبالِ بثوبِ العروسِ،
وهدْرَ الينابيعِ منْ ثغْرِكِ المتلألأ حلْماً يراني،
فيَسْبحُ فوق جنوني بلا عنفوانٍ، ولا نغماتِ
سأعْلنُ حبِّي، أحبُّكِ أنْتِ بكلِّ اللغاتِ

-٢-

جَمَعْتُ السوالفَ باكيةً في الرصيفِ،
وهذا هو المستطاعْ
شَعَرْتُ بنوْبةِ حلْمٍ، فزادَ الصداعْ
تمادى وفاضَ وشاعْ
سقاني نبيذُ السعادةِ كأساً مريراً،
وفي العرْسِ باعْ
وفي آخرِ الرحْلةِ الأبديّةِ،
بين (هبيشِ) صراخي وجَدْتُ الضياعْ
سريراً لموتي، وأمّاً لحزني،
وحضْناً يَضِيقُ اتّساعْ
تخافينَ! مثلُكِ قلبي يُحبُّ الرحيلَ،
يُحبُّ اختلافَ البراري،
يُحبُّ اعترافَ الذنوبِ، يُحبُّ اقترافَ الحنينِ،

وحزنَ الصحاري، وكلَّ انحرافٍ، وكلَّ ابتداعْ
ونايا ًوراعْ
وليلاً شجاعْ
ودغدغةَ اللا تكونَ وجوداً،
لغيرِ وجودٍ، خلوداً لخيْرِ انصياعْ
أحبّكِ، يا ليتني أُدْركُ الفجْرَ في عينِ طفلٍ،
يَبُولُ على السُّحُبِ المُتَرَامِيَةِ
المُسْتدِيرةِ والمُتَوَهِّمَةِ الوصْلِ والانقطاعْ
أحبُّكِ، يا ليتني أسْتعيدُ قوايَ،
ولا ضربةً بأيادي الرعاعْ
ليبْقى غرامُك أمّي، ونبْضي اليراعْ
سأُعْلنُ ودّي، أحبُّكِ أنْتِ بكلِّ اندفاعْ

-٣-

جَمَعْتُ سُطوراً تسيرُ بخطٍّ
بدون انحناءٍ، ولا مستقيمْ
على فوهةِ النارِ تُرْغمُني، كي أقيمْ
وأبْني عروشاً لأدعيةِ الموتِ،
لذّتُها في الجحيمْ
أحبّكِ أنتِ، أريدُكِ أنتِ،
دعي عنْكِ شرْحَ المسافاتِ، وقْتَ الوصولِ،
دعي عنْكِ لوْنَ الجراحِ، ورعْشَ القبولِ،
لأنَّ المسافةَ بين المشاعرِ قولُ الحميمْ
ونظرةُ عينٍ تُبيحُ النهايةَ لا تستريحُ
من القولِ إنّي الجريحُ
ولا تسْتحي من حوارِ الضياءِ الحديثِ القديمْ
أحبُّكِ أنْتِ، أريدكِ أنْتِ، دعيني أُباركُ موتي،

وأدْخلُ مملكةَ الصمْتِ شخْصاً عديمْ
ففي لغةِ الحلمِ يَقْتلُني صارخٌ،
ليتني أُدْركُ الرمْشَ،
فالقولُ لنْ يسترقَّ الفؤادَ، ولنْ يَسْتديمْ
وُصَوْلةُ عِشْقٍ تَحينُ، وتَرْفضُ جُرْحي الأليمْ
سأُعْلِنُ موتي، أحبُّكِ أنْتِ، فأنْتِ النعيمْ

٢٠٠٧-٥-٥

مغازلةُ الذاتِ

يْصْحونَ من موتٍ،
ويَقْتَسِمونَ أشْكالَ الحياةِ،
ويَنْبشونَ ذواتهمْ بدمٍ،
لأسْرارِ البدايةِ نمْنماتُ البدءِ،
والتكوينُ في باكورةِ الفتْحِ
زاروا بقاعَ الغوصِ في حَذَرٍ،
تماشوا، والسكارى في الرصيفِ،
يُتَابعونَ حِكايةَ الجرْحِ
أهَيَ الجراحُ منارةٌ للتائهينَ،
تَماسكوا، موجُ الهلاكِ يثورُ،
والظلماتُ نَحْتٌ في العظامِ، وأوَّلُ البوْحِ

يَمْشونَ فوق تَهالكِ الأجْسادِ إعياءً وأعباءً،
ويَلْتَحِفونَ ضوءَ الشمْسِ،
أغْطيةُ العراءِ بشوْكةِ السفْحِ
والفرْقُ بين البُعْدِ والقرْبِ الفراغُ،
خيالُكَ المطرودُ من صخِبِ الإجابةِ،
من شواذِ الشعْرِ، من يبْني جحيمَكَ ؟!
مَوردُ الذبْحِ !
وجَعي يُحاصرني، أميلُ إلى اليمينِ،
فيَسْلبُ الأرجاءَ، ثمَّ أميلُ نحْوَ خرافةِ التأويلِ،
يَسْرقني سؤالٌ مُبْهمُ الطرْحِ
في غفلةٍ من يقظتي، نامتْ تفاسيري،
جدالي السرُّ والسرُّ الأليمُ
يُزاودُ استجداءَ عطْفٍ منْ يدِ القبْحِ
ومَهارةُ الإقناعِ في أنْ لا تُكونُ،
بِما تَكونُ، مَهارةُ الإيْهامِ بالنصْحِ

وجَلالةُ الإجْلالِ جَلْجلةُ الجماجمِ،
جلُّها رسْمٌ من التخديرِ، تحْتَ عنايةِ القدْحِ
كلُّ السذاجةِ تنطوي،
فيكَ المصابُ بنزْلةِ المخْدوعِ،
ساحرُكَ الغموضُ، وخادعُ الشرْحِ
رَقَصَتْ خرافاتُ انتصاري،
والبيوضُ تَزاوجُ المعْقولِ بالمجنونِ،
والإفصاحُ في أكذوبةِ النفْحِ
أنا موغلٌ بالخوفِ حتّى جذوةِ الألبابِ،
يَفْضَحُني اشتهائي من غريبٍ خائنِ الملْحِ
عَيبُ المعابِ بعثْرةِ الكشْفِ الغريبةِ،
والقيافةُ من تغطّي لعْنةَ الفضْحِ
أخطاؤنا كلُّ الحياةِ،
ونِصْفُها خَجَلٌ يداري كِذْبةَ الصحِّ
ماءُ الهناءِ وصولُهُ صَعْبٌ،

وخَيْرُ الأمْرِ كانَ مَنابعَ الشحِّ
فاغرفْ تراباً، كلُّ بارقةٍ عنِ الآمالِ خائنةٌ،
وذا العُرْفُ الأخيرُ منافقُ الصرْحِ
وسوادُهُ ملأُ الفضاءِ،
ونورُهُ تحتَ الخفايا يَخْتفي، يومُ الإجابةِ فاقدُ اللفْحِ
وخَسائرُ التكوينِ
أنْ تبني الركامَ على قواعدِكَ المتينةِ،
والنهايةُ لونُها قرْحي

أيار / ٢٠٠٨

أسْراري غَباءٌ

على وَتَرٍ منَ الأحْلامِ يُقْلقُني الغناءْ
أبوحُ إليكِ أسْراري،
فهلْ بوحي غباءْ ؟!
أحبُّكِ في جنونِ اللحظةِ الأولى،
أرى عينيكِ تَخْتصرا الضياءْ
أُعانقُ فيكِ مَرْحلتي وذَاكرتي وخَاتمتي،
أراكِ سَكِينةً لي واحتواءْ
إذا رَقَدَتْ على شَفتي زُغابُ الياسمينِ،
فأنّني من مدِّها الثاني سأُطْلقُ لحنَنا
رقْصاً على ماءٍ، وهمْساً لانتشاءْ
إذا ضَحِكَتْ زُهورُ الحقْلِ، حينَ تراكِ،

أعلمُ، كيْفَ يُخْترع الصفاءْ
وكيفَ أعيشُ مَهْزلتي دُهوراً منْ تَبَاريحِ الشقاءْ
وكيفَ تعودُ منْ هدْمي مَسافاتُ البناءْ
وكيفَ يَصيرُ وجهُك موطناً لحقيقةٍ،
منْ نبْضةٍ تعْطي، ولو كَرِهَ السخاءْ
أقولُ، أحبُّ هاربةً إلى المجْهولِ، مُغْدقةَ النقاءْ
وأنت ولادتي، رحِمُ المعاني والأغاني،
أنْتِ رائعتي ومولاتي، وسيَّدةُ العطاءْ
أحاولُ مسْكَ أنغامي،
يَتوهُ على ارتعاشاتي النداءْ
وأصْبحُ هامشاً عَدَماً على وجَعِ الدقائق،
أنبشُ الإحساسَ، أنتِ هناكَ نائمةٌ،
وأنتِ سجينةٌ، تخْبو على روحِ اختباءْ
أمدُّ يدي أُلامسُها على أمَلي،
يُسطّرُ هاربٌ أسْماءَ نيساني،

وأنتِ تُسَافرينَ معَ الدماءْ
بأوْردةِ المُكَسَّرِ فوقَ أجْنحةِ التساقطِ،
تَعْبرُ التاريخَ أمِّي من ثُقوبِ الحبِّ،
تكْفيها خِياراتُ السماءْ
وأنِّي لعْنةُ اليأسِ القديمةُ،
في سراديبِ المَسيرِ طُقوسُها هَلَعٌ،
تمدُّ كُفوفَها، يَغْتابُ أحْوالي الدعاءْ
يُعانقُني وشاحُ الشمْسِ من خدِّيكِ،
يا كلَّ المواويلَ المعتَّقةَ الثمالةِ والبهاءْ
وراعي رغْبتي يَسْتلُّ سَيْفاً من تَعَابيرِ السقوطِ،
وأنتِ حاضرةٌ على يدِها،
يهزُّ أنينَها دفْقٌ،
يثورُ إليكِ منْ وطَنِ البكاءْ
سأنْبعُ ماءَها منْ صبْرِها،
تمْشي على كبِدي، وأهْتفُ من خواءْ

وحاوي الأرْنبِ المكْسورُ يُخْرجُ شالَهَا،
تعْرى البدايةُ، والحنينُ طفولةٌ،
ستَلُوكُ أغْنيةَ العراءْ
(ويارا) تَرْكضُ،
الأوطانُ تَنْسى، إنّ (يارا) أمُّها،
باعتْ حَليبَ التوتِ في رقْصِ البغاءْ
تَنَاستْ قُبْلتي وطَهارةَ التكْوينِ،
تعْدو في ضَلالِ الوقْتِ للحزْنِ المُقنَّعِ،
والندى صارَ الشتاءْ
أحبُّكِ حينَ تَرْفُسُني الليالي والنهارُ،
وحينَ تُلْغيني مَصابيحُ الشوارعِ،
والتفاسيرُ المهينةُ، أَرْكلُ العشْبَ،
السؤالُ متى تَغيبُ حِكايةُ الحبِّ الأصيلةُ
في جِراحاتِ اللقاءْ
أحبُّكِ، إنْ تقطَّعَ داخلي،

فالحبُّ أعْمقُ من خُرافاتِ التخيُّلِ،
والحنينُ لها البقاءْ
أحبُّكِ، فاخْلعي ثُوبَ الحياءْ
تعالي، أنْسجُ الأيَّامَ منْ سِحْرِ الغناءْ
أبُوحُ إليكِ أسْراري،
وبوحي لا أسمِّيهِ غباءْ

شباط / ٢٠١٠ /

سرٌّ عامٌ

يَرْفضُ الليلُ نشيدي، وحَمَاقاتي عباءهْ
بيْنَ خَوفين نما باللفْظِ جُرْحُ
سَقَطَتْ سَهْواً دُموعي، لا يُجِيدونَ القراءهْ
إنَّ دَمْعَ الحرِّ للإيمانِ مُلْحُ
صوتُهُ المسْجونُ قيْدَ الموتِ أنّاتُ البراءهْ
لا يَزيدُ الردَّ لو في الردِّ رِيْحُ
أغْلقي ثغرَكِ للآهاتِ مولاتي الجميلهْ
نُصْفَ حُلْمٍ أمْتطي، والحُلْمُ بَوْحُ
يشرقُ الفجرُ على الدنيا، من الأمِّ الضئيلهْ
في بزوغِ النورِ سرٌّ يَقْرأُ الأسْرارَ لُمْحُ

قالَها التاريخُ في سَطْرٍ، دمُ الحقِّ فَتيلهْ
ولَها في النفْسِ أمْرٌ، لله رُوحُ
يُدْركُ السجْنُ، لماذا يَطْلبُ النورُ ظليلهْ ؟
يَسْكنُ القبْرَ خُمولٌ،
إنْ تباهى، طالَ شرْحُ
قالَ، قلنا: وكلانا حَضْرةُ الخلْقِ قليلهْ
يَبْرعُ الحسُّ منَ الإنْسِ، إلى الخالقِ نَفْحُ

تشرين الأول/٢٠١٢

هو شعرٌ

مُوغِلٌ في الحـــــزْنِ مولاتي أنا،
واحتراقي صَـــــامتٌ لا يُعرفُ
يَمْتطي الخوفُ ســـماتي سَائلاً،
قَدَري كيْفَ أَسَـــــاهُ يَقْطَفُ ؟!
زَهْرةُ النرْجـــــــسِ أمِّي حِينما،
يَرْسِـــــمُ الصبْحُ، حَياتي يَرْشِفُ
يُرْهِبُ العمْرَ ســـــــوادٌ فاجرٌ،
في ســـــــؤالي قدْ تَراهُ يَرْهِفُ
أسْـــــــوأُ الأحْوالِ حالي ظنَّهُ
في المـــــــواويلِ غناءً يَعْزِفُ
خَلْـــــــــفَ أبْواقِ حَنانٍ هادرٌ،
كلَّ أحْلامـــــــي بقلْبي يَخْطِفُ

ضِحْكَتي والضوْءُ يَمْحو رَسْمَها،
في نـــــداءِ الروحِ بوحي يَهْتِفُ
أيْقَظَتْ ظـــــلاً كئيباً في الرؤى،
يَرْسِـــــــمُ الشرْخُ ملاكاً يَعْكِفُ
مَلَكَـــــــــتْ حُجَّتَهُ منْ غابرٍ،
في هديرِ الشــوقِ يَرْمي، يُسْرِفُ
كانَ من يَحْـــــــدو إليهِ عاشقاً،
يَصْدِقُ الدمْعُ، لدمْعٍ يَنْشِـــــــفُ
وكأنَّ الجُّرْحَ يَغْـــــــدو مَوطِناً،
وسَـــــــــلاماً لجَريحٍ يَسْعِفُ
فيَضُمُّ الفجْرُ نبْضاً صـــــاخباً،
وعلى الأشْـــــلاءِ عمْراً يَذْرِفُ
يَجْلِـــــــسُ الشيْطانُ دهْراً آمِراً،
صوتُهُ الإغْواءُ ضـــــعْفاً يَغْرِفُ
وهَزيلُ القوْتِ يبْنـــــــي جُوعَهُ،
فوقَ أصْنـــــــــامٍ بذلٍّ يُعْلَفُ

قالَـــــــهُ التاريخُ يومـــاً أنّـــــهُ،
قاهِرُ النفْـــــــــسِ لأجْرٍ يُسْلَفُ
يَمْسَـــــــــحُ الشعْرَ لطفْلٍ ضائعٍ،
بينَ أحْقادِ الخطايا يَنْـــــــــسِفُ
هذهِ الدنيـــــــــــا غُرورٌ كاذبٌ،
أنْتَ فيها عابرٌ، هلْ تَعْطُـــــــــفُ
حاكَها الإنســـــــــانُ في أنشودةٍ،
وعلى الباغينِ وقْعاً تَأسَـــــــــفُ
هُوَ شعْرٌ في ســـُــــــطورٍ جامدٌ،
في عُقـولٍ عن وُجُـــــــودٍ يَخْرَفُ
يَكْتِـــــــــبُ الوجْدانَ منْ آلامِهِ،
يَشْـــــــــعرُ الحَرْفَ بِردٍّ يَعْرِفُ
وعلى لَحْظتِهِ يَغْـــــــــدو الهوى،
في ســـــــــقوطٍ إنّهُ لا يَزْحَفُ
سَـــاحرُ الأَلْبابِ يَسْـــــــــمو بَعْدَهُ،
قاريءُ الأسْـــــبابِ صوتاً يَرْدِفُ

نشرين الأول/٢٠١١

حُواريَّةٌ مع السنينِ

أتلكَ الســـــــــــنينُ تولّي سِواها؟!
وعِشْـــــــــقُ الضحيَّةِ عَثْرٌ يَطيبُ
حَبيبُ الفؤادِ يَطيحُ بعِشْـــــــــقٍ،
يَعودُ وراءَ اشـــــــــتياقي حَبيبُ
فَيَنْسِـــــــجُ ظلّي مَلامحَ بعضي،
وماءُ الوُجوهِ إليكَ يَغيـــــــــبُ
أُعَاتبُ صُبْحاً يُطرِّزُ حلْمـــــــي،
بخَيْـــطِ اللقاءِ فيُبْعثُ غيْـــــــبُ
أُحبُّكَ في وجَعِ المنْتهـــــــى يا
نداءً بنارِ الحنيـــــــــنِ يذوبُ
شَـــــــمَمْتُ تُرابَكَ بالوجْدِ عمْقاً،
لسِـــــــرِّ التصاقٍ تَفوحُ الطيوبُ

كأنَّ المدى للعِيونِ سُـــــــــؤالٌ،
يُعلَّقُ ردِّي بلغْزٍ يَجِيـــــــــــبُ
هَمَمْتُ أُطَارِدُ ســـــــرْبَ الأماني،
أراكَ ابتســـــــامي، وأنْتَ الكَئيبُ
أُعَانقُ في الأغنياتِ خَيـــــــالاً،
يَزولُ بصحْوي، فتَصْحو الخطوبُ
بكلِّ الثواني تَعِيـــــــشُ بروْحي،
منَ الشـــوْقِ أبْني وُجودي، أَغِيبُ
أكنْتَ هُناك؟! وكنْتَ بَعِيـــــــــداً،
نُلامـــــــسُ خَصْرَ الكَمان ، نَتوبُ
على شَـــــــــفَتيكَ بِلادي يَقينٌ،
كنبْضٍ يَهيمُ، وقلْـــــــــبٌ يَؤوبُ
أَضُمُّ السُّـــــــطورَ بدمْعٍ، وأشْدو،
لأنَّ لقيطَ الغناءِ غَرِيـــــــــبُ
وأنْتَ حِكاياتُ أمِّي وشَـــــــالٌ،
يُعِيدُ الصَّباحَ، ليبْكـــــــي الغَروبُ

أتلكَ التي ما عَشِـــــــقْتَ سِواها؟!
نُفُورَ تَحدٍّ يَراها الشُّـــــــحوبُ
سَـــــــلاماً لغصْنٍ تدلّى بحزنٍ،
يُقَاومُ مَـــــــدَّاً، وزنْدي هُبوبُ
أغنِّـــــي بِلادي على خُبْزِ جُوعي،
كَفافُ الرَّغِيـــــفِ بجوفي يَثُوبُ
أُقبِّلُ وَجْهَ المَـــــــساءِ بقهْرٍ،
دُعاءُ الليالي بعزْمـــــــي يَتُوبُ
هَنيئاً عَرَفْتُ خَلاصـــــــي قَتيلاً،
فأيْنَ الغداةُ؟! وأيْنَ الوُجُـــــوبُ؟!
بعينيـــــــكَ تَاريخُ جَدِّي امْتدادٌ،
لنطْقِ الطُّفُولـــــــةِ أمِّي تَعِيبُ
وشَـــــعْرُكَ شَلَّالُ عِشْقٍ غَزاني،
يُغَازِلُ صَدْري، وصَـــــدْري لَعُوبُ
فَيَنْبِتُ عَجْزي منَ الغيْـــبِ صَبْراً،
أرى مُقْلتيكَ بِصَبْرٍ يَشِـــــــيبُ

فَسَـــــــــادُ النفوسِ نَتِيجةُ خَوْفٍ،
صَلاحُ الحَياةِ بنفْـــــــــسٍ تَطِيبُ
كأنَّ الأنينَ لقوْمـــــــــي لزومٌ،
يَقُـــــــولُ الخَبيثُ وينْأى القَرِيبُ
حبيبي كَفانا نُشَـــــــــرِّعُ مَوتاً،
يُقَطِّعُ فينا، وتَنْـــــــسى الدروبُ
يَشِقُّ السَّـــــــتائرَ خَيْطُ دُخَانٍ،
يُدَمِّرُ عُصْفورةً لا تَهِيـــــــــبُ
فأَفْتحُ عُمْري لفجْـــــــرٍ جَديدٍ،
هَدِيلُ الحَمامِ عليَّ يَجُـــــــوبُ
وصوتُ الأذانِ يُطوِّعُ حِسِّـــــي،
على الأمويِّ دمائي صَلِيـــــــبُ
وعذْراءُ تَنْجِبُ شَـــــيخاً بسطْري،
ونخْبُ انتصاري شَـــرابٌ يَشُوبُ
تَلمَّظْتُ ماض ، فتَابَ شَـــــهيقي،
طَرِيدُ السِّـــــمَاتِ بوجْهي هُرُوبُ

إذا الحقُّ يَرْضى وُجُودي سَـــــراباً،
فإنَّ حياتي بكَسْـــــــــــــرٍ تَخِيبُ
وصوتُ الضميرِ تَرَهَّلَ بعْـــــــدي،
تَرى بحَريقِ النوايا شُـــــــعوبُ
تُرابي دمٌ بالشـــــــرايينِ يَجْري،
وهذي الحقيقةُ آتٍ طُـــــــروبُ
أيا وطَنَ الكلِماتِ ســـــــــلاماً،
وأنْتَ القتيلُ، وأنْتَ الطبيـــــــــبُ
تَراكمُ جُرْحي على أمنياتـــــــي،
يَسُـــــــدُّ الصَّباحَ فهلْ يَسْتطيبُ؟!
تَخُونونَ أرْضي بقتْلِ انتمائـــــي،
خَسيسٌ يَثورُ ويَسْـــــــمو عَجِيبُ
إذا الأرضُ يوماً أرادتْ سَـــــماءً،
فإنَّ النجومَ تُرابٌ خَصِيـــــــــبُ

أيار/٢٠١١

حُبُّهُ نَبْضِي

عَبَّأْتُ منْ رَحِمِ الأنْســـــامِ ذاكِرَتــي،
راحتْ، لِتَبْحثُ عنْ قبْرٍ لِخَاتِمَتِـــي
رَسَـــمْتُ بعْضاً على أوْجاعِنا فَمَضَتْ
فـوقَ النَّزِيفِ شُــجونٌ، درْبُ رابـيـتي
شَــمَمْتُ عُـطْـرَكِ مـرَّاتٍ بنـزْفِ هوىً،
حـتّـى احـتـراقُ صـميمي خطُّ فاتِـحتي
جـبْـتُ البـلادَ التي ما أنْجـبـتْ أمـــلاً،
قـدْ أوْرثـتْـني لهـيـبـاً نـارُ قاتلتـــــي
سَـــألْـتُ نَفْـســي، وتلْويـنُ المـدى ألَـمٌ،
قـدْ أرْدفَـتْ ثَـغْـرةُ الألـغـازِ أجْوبتـــي
كَـتَـبْتُ شِـعْـري على الجُـدرانِ مَلْـحَمةً،
جـاءَ الغُـبارُ، ليمْـحـو رسْـمَ خـارطتي

للبُؤسِ رَمْزٌ، يُعِيدُ الصوتُ حاضِرَهُ،
للجُرحِ أشكالُهُ، قَوَّتْ معذِّبتي
يا أرضُ، يا طُفْلةً تَبْكي ضَفِيرتَها،
قَدْ بُعْتِ في ثَمَنِ الأوْغادِ خَاتِمتي
أحْبَبْتُ فيكِ حماقاتي، ومهْدَ صِبا،
هدْرُ الحَريقِ ودادُ النَبْعِ عَاطِفتي
لي قُبْلةٌ خلْفَ بابِ النورِ مُغْلقةٌ،
ليْ دَمْعَةٌ ركَّعَتْ تِيجَانَ مَجْزرتي
ليْ لَحْظةٌ، والبديلُ الكبْتُ منْ غدِهِ؟
أوراقُ منْ قَتَلُوا آمالَ عَاشِقتي
معلَّقٌ فوق أوْهامِ الأنا دَمُنا،
بانتْ قُروحٌ على أحْشاءِ أوْردتي
بكى زمانُ وفاقي لَعْنةً بيدٍ،
صلَّتْ على ألَمِ الترويعِ شَاكِلتي
واستوطنَ السرَطانُ اللبِّ نَظْرتَنا،
هلْ عَرَّشَ الوغْدُ في ساساتِ مقبرتي ؟

بَنَى قُصوراً على أشْلائِنا، ومضى،
زادَ الركامَ سقوطي، نصْلُ مَذْبحتي
إنْ غادرَتْ أمُّنا أوطانَ راضِعِها،
ماتوا جِياعاً على أسْبابِ فاحِشَتي
أدْركْتُ كلَّ حياتي قانعاً بهدىً،
عنْ آخرِ الوقْتِ مَسْجوناً بمَهْزلتي
سَألْتُ لونَ شُخُوصي عنْ مَكانتِنا،
قضَّتْ كلامي نوىً، تَغْتالُ ألْسِنتي
دَفَنْتُ في صُوتِنا مرثيّةً، عُدِمَتْ
أنْسَى، وخِنْجَرَهُ في ذَبْحِ حَنْجرتي
يا مَلْعبَ الحلمِ لا تَنْظرْ، مَتَى رَحَلوا،
من مَسْرحِ الموتِ كلُّ المسْخِ غانيتي
يا طفْلةَ القتْلِ، أصْلُ الرعْبِ ساجنةٌ،
منْ دَمْعةٍ، والسُّيُوفُ الحقُّ تربيتي
يا غربةَ المجْدِ هلْ كنّا بمَوطنِنا
حُلماً؟! نُداري بِهِ نَسْيانَ فاجعتي

نَـظَـرْتُ طـيـفَ مَـصِـيرِ الضعْفِ طعنتُهُ
قـالـتْ: وروحي فِـداكِ الـيـومَ مُـلْـهمتـي
إنْ مـتُّ، تُـغْـري جنانُ المـوتَ يا وطَني،
تَـفْـديكِ نَـفْـسي، حياتي، بطْنَ مغْـفـرتـي
إنّ الغـرامَ إذا يَـبْـكي سـيـلـهـمُـها،
في الابتـسَـامِ سـيـنْـسى الجرْحَ طاعنـتي
أهَـمُّ مـا فـي الـوجـودِ العـزُّ يا أمـلـي،
تسْـمو الحـيـاةُ انـتـصاراتٍ بأغـنـيتي
فالأرضُ في قـدَرٍ نـبْـضٌ يُـصـافُـحُـهُ،
لـونُ التـرابِ تَـراهُ الآنَ في سـمـتـي
صـوتُ البـدايةِ عـرْفٌ قَـبْـلَ معـرفـةٍ،
صـاحَ الفـؤادُ إلى الـوجْـدانِ من رئـتـي
وحُـبُّـهُ يُـدركُ الأحـوالَ في زمـنٍ،
إنّ اليـقـيـنَ، تُـنـيـرُ الـدربَ أفْـئـدتـي
٢٠٠٣

صدفةٌ بينَ اللحدِ والنورِ

غادَرْتُ نَفْســـــــــــي إلى الأوْهامِ ردِّيني
طُوفي على جَســـَدي كالروحِ، واحْيِيني
رَأيْتُ في عَينِـها أنْشـــــــــودةً رَقَصَتْ،
حتّى ســـــــرتْ بـهـدوءٍ في شَـرايـيـنـي
كـنـبـضـــــةٍ، وفـؤادي زادَها أمـــــــلاً،
أنْـتِ التـــــي بَـعَـثَـتْ دفءً يـدارينـــــي
يا طـفْـلةً فـوقَ إحْســـــــاسي مُـحـلَّـقـةً،
يا زهـرةَ الـبـوحِ فـاحـتْ في البســاتـيـنِ
أحُـبُّ مـوتـــي عـلـى عـيـنـيـكِ خاتِـمـةً،
رغْـــمَ الـزوالِ، فـروحـــي لا تُـعـاديـنـي
تَجْـرينَ في جســـدي نَـبْـضـاً لأوردتـي،
أو تَرْقـدينَ علـــى الأهدابِ والـعـيـــنِ

وتَسْـــكنينَ عِظامي، أضْلعي، رئتي،
يا خَفْقـــةَ القلبِ، يا رفْقاً يناديني
ســـــــلَّمْتُ أمنيتي إيَّاكِ صـــاغرةً،
مَا عُدْتُ مُنْتِظراً عُمْراً يُواسِـــيني
هَا أنْتِ نوَّارُهُ كالشـــمْسِ وقْتَ ضُحَىً،
في الحزْنِ سَـــرْدُ حكاياتي يُحَاكيني
أُحُـــبُّ كـــلَّ ثَـــوانٍ حِين تَجْمَعُـــــنا،
أو أدْفِـــنُ الحُزْنَ، والإحْســـاسُ يأتيني
هذا الحنينُ يُصلِّي وحْشـــــــــةً ونَوَىً،
لنْ يُنْشـــدَ الوقْتَ منْ صَمْتٍ يُجافيني
عَـــرَفْـــتُ في أمَلي يَنْبُـــوعَ مَلْحَمَـــةٍ،
لوْ أغْدقَتْ كلِمـــــــاتٌ في دواويني
سَرَقْتُ ذاك الهوى منْ خبْثِ حَارِسِهِ،
والسِّـــجْنُ في مُقْلتيكِ، اللبَّ يكويني
مازلـتُ في شـــرَكي أصْطادُ ذروتَـــهُ،
كي أَبْلغَ اللغْزَ فالأسْـــرارُ تُغريني

وأشْـــردُ الضحِكاتِ، السـحْرُ في صـورٍ،
كالـعـيــشِ في الوجْـدِ أحْـلامٌ تُـنـاغـيـني
وتُـشْـعلُ الصبْـرَ في نفْـسِ الهـوى فَـرَحاً،
تَـأتـي عـلـى عَـجَـلٍ، للـشـهْـدِ تُـسْـقـيـنـي
وعَــرْشُـــها منْ فَـمِـي، والـنـورُ أفئدتـي،
والـبـرْدُ مَـوْقِـــدُهـا، جـاءتْ تهـاديـنـي
يا أجْـمـلَ المـلِـكَـاتِ، الهـمْـــسُ في دمـي،
إنْ ضاقَ فـيـنا الوجـودُ الحـبُّ يَحْـمِـيـني
في صَـدْرِكِ جـنَّـةٌ مَـسْـــجُـونـةً وَلَـدَتْ،
بَرْقُ الجـبـيـنِ كـفَـجْـرٍ، عَـادَ يَـهْـديـنـــي
لا تَعْـبُـرِي وجَـعِـــي فالـوقْـتُ قـاتِـلُـهُ،
لا تَسْـــكني غَـصَّـتـي فـالـســرُّ يَـبْـكـيني
حَـبِـيـبـتـي، وطَـنُ التـهْـشـيـمِ مَـمْـلَـكَـتـي،
كـيْـفَ الـوُصُـولُ إلـى الأسْـبـابِ رُدِّيـنـي
مَـرْمِـيَّـةٌ فـي لَهِـيـبـي قِـصَّـــــةٌ دُثِـرَتْ،
لا الـنـصْـرُ يُـثْـري غِـلالاً عَـادَ يكـفـيـني

كلُّ الـعَـوَاطِـفِ هَـيْـهـاتٌ مُـقَـمَّـعـــــــةٌ،
عَـيْـنـاكِ وهْـجُ ســـنا، والفـجْـرُ يُـسْـريـنـي
كـلُّ الأمـانـي إلـى عَـيـنـيـكِ راحـلـــــةٌ،
والحّـسـرةُ اسْـتـوطَـنَـتْ أرضَ الشـياطينِ
هــذا فــؤادي مـنَ الأحْــزانِ مُـحْـتَــرِقٌ،
مـنْ صَرْخـةِ الهَجْرِ في الأحْشـاءِ تؤذيني
عَـجِـيـبَـةٌ يا حَـيَـاتـي حِـيْـنَ تَـنْـشُـــــرُنـا،
في زفْـرةِ الخَـوفِ، والـغَـوغَـاءُ تُـهْـديـني
إنِّي أحُـبُّـــكِ يا مـولـودةً بـدمـــــــــــي،
لا تَـسْـــــألـيـنـي إذا تَـاهَـــتْ عَـنَـاويـنـي
رَأيْـتُ فـي نَـطْـقِـكِ الدنْـيـا بِـمَـا حَـمَـلَـتْ،
صَـارتْ لَواحِـظُـكِ الإشْـراقَ، تُـشْـجـيـني

٢٠٠٧-٥-٦

دِمشْقُ المجْدُ

دِمَشْـــقُ، وينْحني المجْدُ احتراماً،
تـُرى أيَكونُ بعْدَ دمَـشْـــقَ مَجْدُ؟!
دمَشْـــقُ، ويَـبـدأُ التاريـخُ منهـــا
وأصـلابُ الحـضـارةِ فـيـكِ عَـهْـدُ
وما زالَ الغـنـاءُ على جمـــــــالٍ،
يَفوحُ بعطْرِها، في الـروحِ يَـغْـدو
صِبـــاها باســـقٌ وبلا مـــشـــيـبٍ،
هِيَ الـســنواتُ، يُصْغرُ فيكِ جـلْـدُ
منَ الأسْـــــحارِ أصـنـافٌ تَباهتْ،
علـــى الأنْـغـــــامِ جِـــدرانٌ وردُّ
يَفورُ الياســـــــــمينُ إلى مـدانـا،
وطِيْبُ المـسْكِ في الساحاتِ ورْدُ

أيا أمَّ العواصِمِ قَبْلَ عِلْمٍ،
شَمَمْتُ أصالةً والعُمْرُ يعدو
على الأمويِّ صُوتٌ من دماءٍ،
هَدِيلٌ في طهارتِها وسعْدُ
وأطفالٌ يَموجونَ احتفالاً
بأنَّ الشَّمْسَ إقبالٌ وحَدُّ
وتُشْبعُ حارةَ الفرْسَانِ حلْماً،
ويَغْدقُ منْ على النساتِ وعْدُ
دِمَشْقُ حِكايةُ الأزمانِ تروى،
تَقِصُّ فُصُولَها فيَذوبُ سرْدُ
بِقُبْلتها على الخدِّ اعترافٌ،
كَأنَّ وِلادةَ الأوْطَانِ خَدُّ
وتَعْرفُها السمَاحةُ منْ عطاءٍ،
يُزيِّن وجْهَها في الأصْلِ عَهْدُ
بَنيْتُ على ملامحِها وجودي،
على الفيحاءَ كمْ يُبْنيك وجْدُ

دِمَشْـــقُ تخـطُّ ذاكـرةً لـدهـرٍ
سَـــقَى مـنْ مـنْـبعِ الشـهَداءِ شَـهْدُ
صَـلاحُ الديـنِ يمْـشـــي في جُـذورٍ
ويَـأمـرُ نَـحْـو قُـدْسِ الـعـزِّ عـودوا
هُـنـاكَ لـقـــاؤنا يـا أمَّ عـــــرْبٍ
هُـنـاكَ الـتـاجُ والـمـفْـتـاحُ عَـبْـــدُ
وفـي بـردى صـــلاةٌ لـلـعـذارى،
وضـوءُ السِّـحْـرِ في بـردى وغَيْـدُ
وثـوبُ الأبـجـديِّـةِ نَـطْـقُ حُـــــرٍّ
وفـي الأسْـــواقِ نـارنْـجٌ و وردُ
حِـجَـارتُـهـا تَـفِـيـضُ بصـنْـعِ مهْـدٍ،
مَـعَ الأيَّـامِ بَـارقَـــــةٌ ومـــــهْـدُ
دمَـشـــــــقيٌّ لـهُ الهامات تـذوي،
بِـهِ الأنْـسـابُ فـخْـرٌ، طابَ رَصْدُ
دِمَشْـقُ، ويـنْـثـنـي العصْرُ امـتـنـاناً،
فأنْتِ الفجْـرُ، أنْـتِ ضُـحـىً وعيْدُ
٢٠٠١

طَلَلٌ

طَلَلٌ عُـبـابٌ خالني أخْـشـــــــاهُ
وصـراخُ رعْدٍ في صمـيـــمي آهُ
قَمَرٌ جَـمـيـلٌ حِـينَ يأتي باســـــمـاً،
تَرْنـو إلى الدربِ الطـــويـلِ رؤاهُ
يا للبلاهةِ خـائـفٌ نبضُ الهـــوى،
مُـتَـخَـاذلٌ في لسعْـتي قُـربـــــاهُ
يُـمْـسـي، يميلُ مع النسـيمِ معطّراً،
ويَـفوحُ بالطيبِ الهفـوفِ شَـــذاهُ
نَـزلتْ على الخدِّ الوريدِ دموعـُهُ،
سَـــقَـتا صـحارى نظرةٍ عينـــاهُ
مازالَ في قـلبي ملاكاً حالـمـــاً،
سـأحبُّهُ نَـبْـعُ الـثـوابِ يـــداهُ

حَبَقٌ فريـــدٌ والبدايةُ لهفتـــــي،
ذاتُ النهايةِ يَسْتفِيضُ رجـــاهُ
أبْقى سَجينَ العنفوانِ متيَّمـــــاً،
كمَنارةٍ حتّى أطـــــالُ مداهُ
ما أجْملُ العنَبِ الخجولِ بثغـــرِهِ،
كيفَ الإدامُ إذا روتْ شـــفتاهُ
وجْهُ الصباحِ يَطلُّ منْ قَسَمَاتِهِ
والبدرُ يَخْجلُ إنْ بدا مـــرآهُ
يا سيِّدَ الحُسْنِ الفريدِ بخافقي
فالقلبُ يخفقُ من ضياءِ ضحاهُ
أعْدو وراءَ جُنونِهِ في حيـــرةٍ،
ماذا أنالُ؟ إذا العطاءُ بـــــلاهُ
لمنِ النداءُ ورائعي في غربـــةٍ،
ما نلتُ منْهُ سوى اللظى، وضناهُ
لا يَحْملُ الليلُ البعيدُ رسائلي،
فالحُزنُ منتظرٌ ظهورَ ثناهُ

والعـيْـشُ تحْـتَ ظـلالِـهِ مْـسْـتـظرفٌ،
والنـورُ في عـينيْ شـعـاعُ سَـنـاهُ
هـذا الذي أحْـبَـبْـتـهُ يا لـوعـتـي
مـنْ حُـرقةِ الحـرمـانِ رسْـمُ خُـطاهُ
منْ غَـصَّةِ الأشْـواقِ تَـرْمـي جُرْحَهُ،
والصـبْـرُ مـلَّ حـقـيـقـةً لـيْـلاهُ
وتُـنـاشِـدُ الأقْـمـارَ أيْـنَ أحبَّـتـي؟
وأضـعْـتَ عُـمْـرَكَ تَـرْتَـجـي لُقْـيـاهُ
رغْـمَ احـتـراقِ الوجْـدِ إنّـي هـائـمٌ،
أحـلامُ عُـمْـري منْ صَنيـعِ هـواهُ

٧_٥_١٩٩٣

اسندْ جراحَ المستحيلِ

يـا تـائـهـاً فـي غـربـةِ الأيـــامِ،
خـذْ ما تـسـنَّـى من رؤى الأحلامِ
قَـلْـبُ المحـبِّ بلـجّـهِ مُتَـرنّـــحٌ
يُـمْـسـي مع النـسْـيانِ خـيطَ منامِ
يا سـارحاً في الليلِ طالَ شـروقُهُ،
والصبْـحُ للمـشْـتاقِ فعْلُ حـــرامِ
أسْـنـدْ جِـراحَ المـسـتحيـــلِ لعلّـهُ،
يبْـني من الأشْـــلاءِ قصْـرَ هيـامِ
ويُـبارِكُ الـدمعَ الـشـريدَ بضحْـكةٍ،
رَقَـصَـتْ على أوتـارِها آلامـــي
هِيَ لحـظـةٌ للحـبِّ رغمَ صعابـهِ،
هِـيَ رغْـبـةٌ للعيـشِ عُمْـقَ قـتـامي

لكِ نـغْـمةُ الإنـشادِ طارحةُ الرضا،
أنتِ الأغاني، مَـصْـدرُ الإلْـهـــامِ
منْ علَّمَ المنْســيَّ فـوق همومــهِ؟!
أنَّ الحزانى صـولـةٌ بحســامــي
ولوجْـهِـها نـورٌ يَـطِـيْـبُ نُـظُـورَهُ،
والـنـاظـرونَ يُـنـاورونَ ذمـامــي
فَـسَـقَـى عُـطاشَ الروحِ ماءَ صبابـةٍ،
ورَمَـى وشـــاحَ العاشـقـينَ ، فنامي
إنّي عَهَـدْتُ السحْرَ يَصْطادُ الجوى،
ونَـوى المحبِّـيـنَ اســـتعادَ لجامـي
فمكثْـتُ أبلغُ مُهْـجتي حَـرْقَ اللظـى،
وقَـطَـعْتُ بالعهْـدِ المتيـــــنِ كلامي
يا قـلْـبُ أضْناكَ الـكـلامُ ونـــارُهُ،
فنَسِيتَ كـمْ نَـزَفَـتْ شــجونُ رهامي
فرَجَـعْتَ رغمَ عذابهمْ تـشْـكو الضنى،
وتَّـعـــانقَ الحزنَ الأليـمَ أمامـــي

يا هـارباً مـــن كـلِّ أوقاتي كـفـــى،
صارَ الوجـودُ فـريـســـةً لغـرامـي
وتَـبـاهتِ الدمعـــاتُ فـوق خـدودِهِ،
واســترحـمـتْ أشْـواقُـهُ أوهـامـي
هـاجَ الـــفـؤادُ بـغـمـدِهِ مُـتَـكَـسِّـراً،
وعلى الحـريقِ ركَـنْـتُ عـزْمَ قوامي
منْ نـظـــرةِ الشـوقِ الكـئيبةِ فاتحـاً
آفـاقَـهُ للحـــبِّ والأنغـــامِ
كلُّ الرســائلِ في الـــهـوى مرميَّةٌ،
بســـوادِ ركْـنٍ بـاهـتٍ وظـلامـي
سُـحْـرُ التلاقي يَـرْتَـمـي مُـتَـنَـاســياً
خـوفَ المـشـاعرِ في أنينِ ســقامي
أنـا هـذهِ الأوجـــاعُ أرســمُ طـلَّـةً،
منْ ثِـقْـبِ نـورٍ فارســمي أكـوامـي
يا ضحكـــةَ الوجْـدانِ قلبي مرهــقٌ،
أشـــكو إلى المجهـولِ ثُـقْـلَ قيامـي

أهْـدي الربيـــــعَ، لمنْ أتاني قاصـــداً،
في زحْـمـةِ الأمْـطارِ جـادَ فطامـــــي
تجـــــرينَ في عـمْـقِ الـوريـدِ ودفْـقِـهِ،
وتســـــــافرينَ إلى المـدى بعـظـامي
كالبـدْرِ أنْـتِ، ولسْـتُ أخـشـــى نورَهُ،
يُزْكي المشـــــاعرَ شـوقُهُ بـتـمـــامِ
كـانَ الحـنـيـنُ بـداخـلـي مُـتَـشـــبِّثاً،
أيْـنَ الأحـبَّـــةُ في ازدحـامِ غـمـامـي؟!
أطـلـقْ عِـنانَ الصـوتِ يوصلكَ الرؤى،
وكـنِ الوفـاءَ كسـحْـرِ مسْـكِ ختـامِ
يا أجْـمـــلَ امرأةٍ رأيْـتُ جَـمـالَهَـــا
يَـطْـفـو إلى الأحْـيـــاءِ نُـورَ ســـلامِ
فـيَـعـودُ يُـعْـطـيني جحودَ ظهـــورهِ
ويُـحـيـــلُ أحـلامـي إلـى الأيّـــامِ

شباط -٢٠٠٧

شرُّ الحياةِ بجهلِها

ما كلُّ شـــيءٍ في الأيادي مَغْـنـمُ
إنَّ المنايا بالضغينةِ تـنعـــــــــمُ
وهواجسي مَلَكَـتْ حـياتي حجّـةً،
أنَّ البعيدَ عن الإجابةِ أبكـــــــمُ
فرميْتُ أوراقي على أكذوبـــةٍ،
فاسْـتأثرتْ أشـواقُها ما يكْلـــــمُ
يا ليتني أفْضي لما حرقَ الجوى،
تسْـمو الأمورُ بصدقِها، أو تكتمُ
لا فاعلاً بعد انفعالٍ ناجـحـــــاً،
لا عـارضاً بعد الكـوارثِ يُلهـمُ
إنْ شـئتَ أنْ تحيا فكنْ مُتَسَـامحاً،
إن البغيضَ بسْـــجنِهِ لا يظلـــمُ

مادامَ عقـلُكَ من يُـسيّرُ دربَـــهُ،
كـلُّ الصعابِ تهونُ أو تُسْتلْهِـــمُ
عـلـّقْ فؤادَكَ بالقـضـاءِ فإنّـــهُ،
من فُسْـحةِ الخيراتِ فيضاً يغنـمُ
فالسـيفُ قبلَ اللمْعِ يسكنُ غمـدَهُ
والجهلُ يكْـرهُ ما الحقـيقةُ تعلـمُ
واسْـتنْـفرتْ أحلامُنا خلفَ الغوى،
رقصتْ على الأجْسـادِ روحٌ تندمُ
وبكتْ رواسـيها لتندبَ عيْـشَهـا،
لكـمُ الترابُ ملاذكمْ أن تَـفْـهمـوا
كـلُّ الذي يُغـنـي بلحظـةِ ثورةٍ،
يتباركُ الشـيطانُ منهُ، يـسلـمُ
تبقى سـجيناً في هوائك تائهـاً،
خيرُ العطايا ما تُـصانُ، وتفهـمُ
تلكَ الثيابُ وإنْ تُـغطّي جِـسْـمَنا،
فالقـبْـحُ في الأعماقِ فـجٌّ أعظمُ

شـــرُّ البليّةِ ما يُغـرّرُ نفْـسَـــــــهُ،
ويَـقودُكَ الوسـواسُ، أنتَ المرغـمُ
تحـتَ الغطاءِ جـمـالُنا مُـتَـأصِّـــلٌ
وفحـاشـةٌ إنْ أوْقـعتْ بـــكَ تغرمُ
إنْ جـاءَكَ الأفـّاقُ دونَ درايـــةٍ،
فاخلصْ لردٍّ في الضميـرِ يُعصَّمُ
وجهـــــنّمُ الموعودُ، من روّادُهُ؟!
نحنُ الوقـودُ، النارُ منّا تُضْـــرمُ
إنْ كنتَ تعمـلُ للحياةِ، فلا تخـفْ،
واعملْ ليومٍ، أنتَ فيهِ تُرحـــــــمُ
إنَّ الجـمـالَ الظـاهـريَّ خَـديـعـــةٌ،
وجمـالُ نفْـسٍ زانَـهُ من يلثـــــمُ
دربُ الكـلامِ إلى المـدى مُـتطايـرٌ،
من يَطْرَقُ الوجدانَ نَـفْـحاً يخـدمُ
وإذا كـلامُكَ في الحـقـيـقـةِ ناقـصٌ،
فاعـلـمْ بأنَّـكَ مُـذنِـبٌ ما تَـحكـــمُ

وإذا يَـقِـينُـكَ بالمـشـيئةِ كامـــــلٌ،
فاعـلـمْ بـأَنَّـكَ ظـافرٌ ما تحلـــــمُ
لا ظـلْـمَ في العلْـياءِ لا أرجـوحـةً،
فالحـدُّ حـدٌّ، والكـريـــــمُ يُـكَّـرمُ
والظـالـمُ المخْـدوعُ في طغيانـــهِ،
ســينالُ ما صَـنَـعَـتْ أيادٍ توهـــمُ
والذنْـبُ يَـرجَـعُ نحو صاحبِهِ غداً،
والحـقُّ عِـنْـدَ عـدالةٍ لا تُـظـلـــمُ
كُـلُّ العـطـاءِ جَـوابُـهُ أفْـعَـالُـــهُ،
فافْـعـلْ لخـيـرٍ، والثـوابُ مُـفخَّمُ
وإذا بـنـيْـتَ البيـتَ فابنِ أسـاسَـهُ،
إنّ البـنـاءَ على الهـشـاشـةِ يهـدمُ
وإذا قصـدْتَ الفـعْـلَ فاقْـصـدْ ربّنا،
إنّ النـوايـــا خيـرُها يـتـبـسَّـــمُ
والقـتْـلُ في يـدِ قـاتـلٍ أضْـحوكـةٌ،
وقـتـيـلُهُ فـي رحْـمـةٍ يَـتـوسَّـــمُ

لا خـيـرَ في عَـمَلٍ يُـدانُ لفـعـلــهِ،
ســترى العدالةَ في النهايةِ تحْكـمُ
شــرُّ الحيـاةِ بجـهْـلِها وظـلامِهـــا،
نورُ الحقيقةِ في التفاضي يَـبْـصـمُ
فاجـعـلْ لدنياكَ انـتـصاراً مُـدركاً،
(إنَّ اللـبـيـبَ من الإشــارةِ يَـفْـهـمُ)

٢٠٠٣

ما لا يُطالُ

للبرْقِ في عينيكِ ألْفُ حكايـــــــةٍ،
وحَديثُ صبٍّ ساحِرُ الكلمـــــــاتِ
وخواطرُ التلميحِ شكْلُ وشايـــــةٍ،
تلجُ اللواعجَ من نوى النظـــراتِ
وأنا لروعةِ سِحـــــرِها مُتَـــدفِّقٌ،
وضياءُ روحي يَغمرُ الظلمـــاتِ
هذا الفـــــؤادُ بوحْدةٍ مُسْتطـــــردٌ،
يُزْكي إلى المجهولِ عمْقَ شتاتي
يهوى الذي عَشِقَ الفراقَ ومـــرَّهُ،
ويُبادلُ الأوهـــــامَ بالخفقـــــاتِ
ضجّتْ مـآقيهِ، ولـمْ يـرَ لمحـــةً،
تردُ الجفافَ، ولو ببعضِ فتـــاتِ

حتّى انكوتْ من جـهلِهِ أحلامُـــــهُ،
هامَ اشـتياقاً سـاكنُ الحســـــراتِ
يا أيّها المطمورُ تحتَ خرافـــــةٍ،
ما نفْعُ شكوى أزهقتْ رجواتـي
باعتْ بأرصفةِ الضياعِ محبَّتـــي،
أرخـتْ ظلالَ الخوفِ فوق نجاتي
في لحظةٍ، والسحْرُ سـالبُها، أرى
وجْهي على الأقمارِ والنجمـــاتِ
وأرى يدي نوراً يشعُّ إلى المـدى،
وأراكِ هذا الفجرَ من مرآتـــــي
في همسةٍ إنّي أحبُّكِ، والضحى
من مهجتي يَسِعُ الفضاءَ و(ياتي)
من نظرةٍ قلبي يَـفِـي بوعـــــودِهِ،
يُجْريكِ في الشـرْيانِ في الدفقاتِ
للـدفءِ في عينيكِ سمـْحُ ملاحـةٍ،
ورؤى تتمْتمُ لغـوتي وصلاتـــي

تـستقرىءُ الأيّامَ من أنشـــــودةٍ،
عصفتْ بلحنِ روعةِ النغمـــــاتِ
ماجتْ بنغمتِها لأعذبَ رقّـــــةٍ،
رَقَصَتْ على جسدي على رنَّاتي
سَـرَقَتْ من الأسحارِ أبهى ملْكِها،
غـطّـتْ مَـفـاتنُها جـوى ليلاتـــــي
عنَّتْ مواويلُ السهارى، والصدى
أعطى المشـاعرَ أجملَ النبـــراتِ
تاجَ الهوى ألبسْـــتُهُ رأسَ النـــوى،
ســـــأَلَ الحنينُ بدمعِهِ رغباتـــــي
وخَطَفْتُ من قبَـسِ الهيامِ رياضَهُ،
ورَكـعْـتُ أثـنـي حـرقـــةَ الأنَّـاتِ
وفتحْـتُ آمالي مشـــرَّعةَ الصبـــا،
لاحـتْ بعـيـنـيـكِ الـزكـاةُ لغاتـــي
هذا أنا تلـــكَ الجراحَ ألوذُهـــــا،
أفضي إلى الأوهامِ جلَّ حياتـــــي

أشْبعْتُ نفْسي من هُمومِ قصيدةٍ،
سَجَدَتْ مُطالبةً قضى دعواتي
عادتْ تُحاصرُ فاعلاً في فِعْلِهِ،
فعلتْ بهِ أحلامُهُ الوياتِ
ضاقتْ بهِ الدنيا بما وسعتْ لها،
واستنفرتْ أشواقُهُ بسباتي
أينَ الإجابةُ ترْتضي صرخاتِهِ؟!
والصوتُ في الأعماقِ صوتُ ثقاتي
فتحَ المدى، واستعذبتْ أوجاعُهُ،
ما فاضَ من رحبِ المدى صرخاتِ
يا عابراً تخبو كنورٍ آفلٍ،
في أسوأ اللحظاتِ عرْشُ جناتي
فرهَنْتُ مملكتي ببعضِ كآبةٍ،
وذبحْتُ بالإصرارِ جُلَّ صِفاتي
إنّي أحبُّكِ يا ملاكاً راحلاً،
في زحمةِ الأشواقِ أرضُ رفاتي

إنّـي غـريبٌ عـن وجـودٍ حـالـــمٍ،
والحلــمُ ضيَّعني كما مـرســـاتـي
الـوعْـدُ في عينيكِ لــســتُ أطالــُهُ،
ويدي تَـطالُ مواجِـعِـي وشـــتاتي

٢٠٠٠

فوضى وفوضى

فوضى حواسي تئنُّ الجوعَ يا عذبُ
ما أنتَ إلا رؤىً قـدْ هــزَّها التعــبُ
كيف اليقينُ؟! وصوتاً خافتاً عَبَرُوا،
من هزْلِ أوقاتِهِ في روحِــنا غضبُ
كفرْتُ بالصمتِ والأوجاعُ تخْنقني،
عفواً بلغْتُ مرادَ النفـــسِ يا أربُ
كلُّ الحقائقِ من أنشودتي هَرَبَتْ،
قبلَ النهايةِ يروي قصّتي العطــبُ
رمـيتُ للـغـدِ عَـثْراً، لفـْظُـهِ قرفٌ،
عادتْ تناوشُ جرْحاً عــزّهُ الطربُ
فاض الحنينُ، تخفّى صلْبُهُ بشـــراً،
ردّوا همومَ وجودي، الروحَ قدْ سلبوا

في نعشِهِ أورقتْ مخدوعةٌ، وجَنَتْ
من عصبةِ الكفْرِ شهْداً زانَهُ الخشـــبُ
يا مرتعَ الحبِّ رغمَ اليأسِ باســـمةً،
جُرْحُ الفـؤادِ، ينـامُ الشـوقُ واللهـبُ
عانقْتُ فيكِ صلاةَ الطهْرِ من لَهَبٍ
حبّاً أداريهِ في النـسـيانِ يَـقْـتَـرِبُ
أحـبُّ مـوتي على الآمالِ منتشـياً،
والنارُ سـرٌّ، وفي الأمثالِ قدْ ضَـربوا
وما رأتْ غيرَها عينيْ محـــــــلّقةً
لبَّ السـماءِ، وأرضُ النـورِ تـلـتـهِـبُ
أحْببْتُ فيك حياتي، إنّـنـي وجـعٌ،
لنْ يتقنوا المَسْكَ بالأصلابِ إنْ غُلِبُوا
يا تائهاً في ازدحامِ الـذبحِ معذرةً،
خـانَ العـهـودَ رقـيـعٌ، عـابَهُ السـببُ
جرّبْ نشـيدَ البـلادِ، العزْفُ مفخـرةٌ،
تبدو الحـقـيـقـةُ في وجهٍ، وإنْ كـذبـوا

يا مرمحَ السحرِ، يا أصداءَ أغنيتي،
بانَ الهناءُ جليّاً، صبـــــرَهُ نهـبـوا
أنتِ الحـــــكايةُ في التاريخِ بارقةٌ،
أنـتِ المراسي وأنتِ الخـيرُ والكتبُ
إنّي أحبُّـك قبلَ اليـــــومِ، بعد غدٍ،
بعـد اعتـرافي بجرحٍ صـانَهُ الخببُ
أنـتِ التي ترسـمُ الأحوالَ في أمـلٍ،
سارتْ إليَّ ضياءً، ريشُـــــهُ التربُ
عـلاقـتي بكِ كالأرواحِ في جســـدٍ،
لا الفصلُ ينفعُ، حتّى الوصْلَ ينتسـبُ
اثنانِ في واحـــــدٍ، لا فصلَ بينهمُ،
إنَّ الـبـقـاءَ لـهـمْ، والمـوتُ ينتحبُ
يا سيفَنا، النصْلُ في جرحِ الصغارِ برا
أعْفاكَ صمتٌ، وأعطى حرقتي الطلبُ
فمن أرادَ الحياةَ، الموتُ صانعُها،
أو من أرادَ شـــــموخاً جـادَهُ العجـبُ

إنّ الحقيقةَ في الوجدانِ حاضرةٌ،
خذْ باليمين فكأساً من دمي شـــربـــوا
هناكَ عند ضياعي قدْ ترى سبباً،
زدْ، أنتَ في دفترِ الشـــيطانِ مكتئبُ

٨ /٢٠٠٩/٧

السيرة الذاتية

الاسم والنسب: أحمد جنيدو

اسم الأب: عبد الرحمن

اسم الأم: فضة قندي

مواليد: ١٩٧١/٩/٢٣

العنوان: عقرب ، مدينة حماة ، سورية

أقيم الآن في مخيم بتركيا (مابك) مدينة ملاطيا

هاتف: ٠٠٩٠٥٣٧٥٢٣٤٩٩٨

Ajnido2@yahoocom/ajnido@gmailcom/ajnido1@hotmailcom

التأهيل العلمي: معهد إعداد مدرسين قسم موسيقى/دبلوم تأهيل تربوي

العمل :مدرس للموسيقى وشاعر

نبذة: شاعر لي أربعة دواوين (لغة الوتر٢٠٠٣)(حلم صمت فدخان ٢٠١٠)(في فسحة الأمل أصلّي ٢٠١٤) (وطنٌ للحقيقة والموت ٢٠١٥)،حائز على عدة جوائز في الشعر(جائزة اتحاد الكتاب العرب ٢٠٠٠-جائزة ماجد أبو شرار عن القضية الفلسطينية ١٩٩٩- جائزة عبد الله كوران عن القضية العراقية ٢٠٠٨- جائزة حنان آغا للابداع ٢٠١٠-جائزةالأرض للملتقي أدباء وشعراء العرب ٢٠١٢- جائزة المجد ٢٠١٢)جائزة غزة ٢٠١٤ وجائزة ناجي نعمان العالمي للإبداع ٢٠١٦ وجائزة الشيخ البرعي في مدح النبي محمد(ص) ٢٠١٦ ـ شاعر السلام من مؤسسة الفكر والابداع العربية ٢٠١٦، أكتب الشعر بشقيه العمودي والتفعيلة والنثري والقصة القصيرة وأكتب الشعر المحكي والأغاني وألحن الأغاني والمقطوعات الموسيقية)

الفهرس

مدخـــل..... ٣
جَـفَّ الرَّجـاءُ..... ٦
لُلمْ جِراحَـكَ وامْـضِ..... ١٠
الراهـــبُ..... ١٦
ســـلمى..... ١٨
حبيبتي..... ٢٢
فينـــوس..... ٢٥
الفـــراغُ..... ٢٩
الطفلـةُ (أليســار)..... ٣٦
إيحـاءُ الغـادي للحـادي..... ٣٩
ارتجـالُ المشـــهدِ اللازمنـيِّ..... ٤٥
لوحـةٌ لمْ تكتمـلْ..... ٤٨
المنفـي المرغـوبُ..... ٥٢
الليـــلُ..... ٥٥
الشـــاعرُ..... ٥٧
جنـــونٌ..... ٦٠
الرصيـــفُ..... ٦١
النـــايُ..... ٦٤

العنـــاقُ..... ٦٦
الشـــطْحُ..... ٦٨
السّـــجينُ..... ٧٠
هذا الـذي لا يعـي..... ٧٤
يـا ليـلُ..... ٧٩
عندمـا بكـى طفـلٌ..... ٨١
صوتُ الضمـــيرِ..... ٨٤
إنّي أحبُّـكِ كـي أكـونَ..... ٩١
الأخـيرُ المستجيرُ..... ٩٧
دراما عربيَّـةٌ..... ١٠٢
كتـابٌ مفتـوحٌ..... ١٠٧
عندما يرفـعُ النقـابُ..... ١١٠
ثمـــن..... ١١٤
أنـا والأخـرى..... ١١٥
ذكريـاتٌ..... ١١٧
شفاهٌ..... ١١٩
هزّني الحلـمُ مـرّةً..... ١٢٢
حنـينٌ..... ١٢٦
أنثى الجنـونِ..... ١٢٩
حلـمٌ..... ١٣٢
دمُ الخاصرةِ..... ١٣٤
صبرٌ، وغريـقٌ..... ١٣٦
ما يـدورُ في خلـدِ عصفـورٍ..... ١٣٨
مغازلةُ الـذاتِ..... ١٤٤
أسْراري غَباءٌ..... ١٤٨

سرٌّ عامٌ..... ١٥٣
هـو شـعرٌ..... ١٥٥
حُواريَّةٌ مـع السـنينِ..... ١٥٨
حُبُّـهُ نَبْـضِي..... ١٦٣
صدفـةٌ بـينَ اللحـدِ والنـورِ..... ١٦٧
دِمشْـقُ المجْدُ..... ١٧١
طَلَـلٌ..... ١٧٤
اسـندْ جـراحَ المسـتحيلِ..... ١٧٧
شرُّ الحيـاةِ بجهلِهـا..... ١٨١
ما لا يُطـالُ..... ١٨٦
فـوضى وفـوضى..... ١٩١
السـيرة الذاتية..... ١٩٥